جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

بحث بعنوان

آية الزينة من سورة آل عمران (آية رقم ١٤)

دراسة تحليلية موضوعية

قَالَ تَعَالَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

للباحثة

أمورة السيد إبراهيم السيد

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

التوصيف الأكاديمي: مدرس

عنوان البحث : آية الزينة من سورة آل عمران (آية رقم ١٤)

دراسة تحليلية موضوعية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

كلمات مفتاحية :
الزينة ، الشهوة :النساء ، البنين، المال ، الذهب، الفضة، الخيل ، الأنعام ، الإبل الغنم:

اسم الباحث : أمورة السيد إبراهيم السيد

عنوان الباحث : كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ،

جامعة الأزهر

الملخص

ذكر الله – عزوجل- في هذه الآية أهم المشتهيات التي يحبها الناس، وتهفو إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، فأجملها في أمور ستة.

أولها: حب النساء، ولا شك أن المحبة بين الرجال والنساء شيء فطري في الطبيعة الإنسانية،

حيث أن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهواها ويشتهيها ،ولذا قدم القرآن اشتهاءهن على كل شهوة. واكتفى القرآن بذكر محبة الرجل للمرأة مع أن المرأة كذلك تحب الرجل بفطرتها لأن ذكر محبة أحدهما للآخر يغني عن ذكر الطرفين معا.

ثانيها: حب البنين، وقد ذكر حب البنين بعد حب النساء لأن البنين ثمرة حب النساء، واكتفى بذكر البنين، لأنهم موضع الفخر في العادة، وحب الأولاد طبيعة في النفس البشرية.

والإنسان في سبيل حبه لأولاده يضحى براحته، وقد يجمع المال من أجلهم من حلال ومن حرام، وقد يرتكب بعض الأعمال التي لا يريد ارتكابها إرضاء لهم، وقد يمتنع عن فعل أشياء هو يريد فعلها لأن مصلحتهم تقتضي ذلك.

ثالثها: حب المال ،فالإنسان محب للمال حبا شديدا، قال تعالى (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ [1]) ويتمثل فى الذهب والفضة ؛وإنما كان الذهب والفضة محبوبين؛ لأنهما جعلا ثمنا لجميع الأشياء، فمالكهما كالمالك لي جميع الأشياء.

وحب المال كذلك تارة يكون للفخر ،والخيلاء، والتكبر، فيكون مذموما، وتارة يكون للنفقة في وجوه البر فيكون محمودا.

(١) العاديات :٨.

رابعها ،وخامسها ،وسادسها فتتجلى في قوله- تعالى- (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ).

والخيل كانت وما زالت زينة محببة مرغوبة، مهما تفنن البشر في اختراع صنوف من المراكب برّا وبحرا وجوّا فمع وجود هذه المراكب المتنوعة ما زال للخيل عشاقها الذين يعجبهم ما فيها من جمال وانطلاق وألفة. ويقتنونها للركوب والمسابقات..

والأنعام فيها زينة، والإنسان في حاجة شديدة إليها في مركبه ومطعمه ، ونقل متاعه وغير ذلك. والْحَرْثِ مصدر بمعنى المفعول أى المحروث، والمراد به المزروع سواء أكان حبوبا أم بقلا، أم ثمرا إذ من هذه الأشياء يتخذ الإنسان مطعمه وملبسه وأدوات زينته.

تلك هي أهم المشتهيات في هذه الحياة إلى نفس الإنسان قد جمعها القرآن في آية واحدة، وقد اختصها- سبحانه- بالذكر لأنها أوضح من غيرها في الاحتياج إليها والتلذذ بها، ولأن فيها إشارة إلى أنواع المتع كلها سواء أكانت متعة جسدية أم روحية، أم مالية، أم غير ذلك من ألوان المتع، ومن مستلزمات الحياة.

ومحبة هذه الأشياء ،واشتهاءها مركوز في الفطرة الإنسانية منذ أوجد الله الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

وهذه المتشهيات ليست خسيسة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى تخسيسها في ذاتها أو إلى التنفير منها، وإنما الإسلام يريد من أتباعه أن يقتصدوا في طلبها، وأن يطلبوها من وجوهها المشروعة،وأن يضعوها في موضعها المناسب، بحيث لا تطغى على غيرها ولا تستعمل في غير ما خلقها الله من أجله، وبذلك يسعد الإنسان في دنياه وآخرته .

Summary

Allah Almighty mentioned - in this verse.

The first is love for women، and there is no doubt that love is between men and women

Where some men may be impossible? And the Qur'an only mentioned it.

The second: Boys 'love، boys' love، love، love، or love.

A person in the way of his love for his children sacrifices his comfort، and he may collect money for them from permissible and forbidden things، and he may commit some acts that he does not want to commit to satisfy them، and he may refrain from doing things he wants to do because their interest requires it.

Thirdly: love of money، for a person loves money with great love، the Almighty said (and it is for the love of good to be strong.

And it is represented in gold and silver; rather، gold and silver were loved، because they made a price for all things، for their owner is like the owner for all things.

and ، shame،And the love of money is also sometimes for pride and sometimes for alimony in ، so it is reprehensible،arrogance . then it will be commendable،the faces of righteousness

And love of money as well، can it be for necrosis، existence، and arrogance، so it is reprehensible?

Fourth، the fifth، and the sixth، and it is manifested in the Almighty said: (And the horses are bargained، and the cattle and the tillage).

what about you? Are you here? And own it for rides and competitions.

And cattle have a decoration، and a person. And the tillage is a source of the meaning of the effect، meaning the plow

These are the most important cravings in this life to the soul of a person that the Qur'an has gathered in one verse، and the Almighty has dedicated it to mentioning because it is clearer than others in the need for and pleasure in it، and because it contains a reference to all kinds of pleasures، whether it is physical، spiritual، or financial pleasure. Or other colors of pleasures، and a necessity of life.

The love of these things، and their craving is concentrated in human instinct since God created man in this worldly life.

These appetizers are not despicable in themselves، and Islam does not intend to be despised by itself or to be alienated from them، but Islam wants its followers to economize in its request، to request it from its legitimate faces، and to put it in its proper position، so that it does not overwhelm others and is not used in anything other than What God created for him، and in this way man is happy in this world and its end.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع منازل المتمسكين بالذكر المبين، وهادي المؤمنين المتقين، الذين يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، ويتدبرون آياته للعمل والموعظة ، تكفل سبحانه بحفظه ، فنحن نقرؤه اليوم كما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وسراجا منيرا للمخبتين، وعلى آله الطهر الميامين، وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فقد أرسل المولى سبحانه رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب، ليدّبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب، كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، فهو المعجزة الخالدة الذي فاق كل بيان، وأخرس كل لسان، وأبهر أهل الفصاحة من قحطان وعدنان، بل تحدّى الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، فكان المعجزة الدائمة، والبرهان الصادق، على ما أتى به رسوله من حقائق.

من اتبع هداه .. فقد فاز برضاه، وكانت الجنة مأواه، وأما من خالفه وأباه .. فقد اتخذ إلهه هواه، لا يزيغ عنه إلا هالك، ولا يجحده إلا مكابر.

هذا؛ وقد اشتمل القرآن الكريم على موضوعات متعددة منها موضوع الزينة وهي من أهم موضوعات العصر الحديث خاصة مع تطور أدوات التجميل ،كما أن موضوع الزينة أصبح هو الشاغل الأكبر لدى الناس قديماً و حديثاً لاسيما النساء ،لذا ينبغي بيان موقف القرآن منها ، وبيان حكمها لتتزين المرأة في حدود المباح لها ، و تبتعد عن كل ما هو محرم .

كما أن السعي وراء الشهوات هو المسيطر الأكبر على تصرفات الإنسان ، وهو يحاول جاهداً أن يبرر كل تصرفاته ليقنع نفسه بأن ما يفعله في حدود ما أمر به الله تعالى ، ومن هنا وجب على أن أبين أن الإسلام لم يتجاهل شهوات الإنسان ، و لم يتنكر لها بل جعل لها متنفساً شرعياً تؤدى من خلاله ، ولو سعى الإنسان خلف شهواته دون أن يضبطها بضوابط الشريعة لضل و انحرف، وهذا يدل على وسطية الدين الإسلامي .

كذلك أباح الإسلام الزينة للرجال والنساء بشروط معينة فهو لم يبح الزينة مطلقا و لم يبح إظهارها أمام كل الناس خاصة زينة النساء ، و لم يحرم الزينة مطلقا .

ومن ثم وقع اختياري لهذا الموضوع:

يرجع الاتجاه لدراسة هذا الموضوع ما اشتملت عليه الآية من موضوعات متعددة تدل على إعجاز القرآن الكريم فالآية تحدثت عن الزينة ، و عن الشهوات ، وقد ذكرت الآية ثلاثة أنواع من الشهوات شهوة حب النساء ، وحب البنيين ، و حب المال ، و قد ذكرت الآية أنواعاً مختلفة من المال (القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث)

وبينت سبب البدء بشهوة النساء وتحدثت عنها، وأتبعتها بالحديث عن شهوة البنين ، ثم عقبتها بالحديث عن شهوة المال ، وتعرضت الآية للحديث عن شهوة المال بعرض نماذج لهذا المال وهي كما ذكرتها الآية (القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة والأنعام والحرث) وتحدثت عن كل نموذج من هذه النماذج .

وختمت الحديث بما ختم الله به الآية بيان بأن هذه شهوات الدنيا الفانية، وأن ما عند الله خير وأبقى خاصة وأن الله قد ذكر شهوات الآخرة في الآية التي تليها (جنات تجري من تحتها الأنهار، وأزواج مطهرة .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

- المقدمة: و تشتمل على :

أولاً:مناسبة الآية لما قبلها .

ثانياً:سبب نزول الآية الكريمة.

- المبحث الأول : المباحث اللغوية ويشتمل على:

أولاً: معاني المفردات الغريبة.

ثانياً:ما تضمنته الآية الكريمة من صور بلاغية.

*ثالثاً:الإعراب .

- المبحث الثاني:ويشتمل على:

أولاً: القراءات.

ثانياً:المعنى العام للآيةالكريمة (التفسير الموضوعي).

- المبحث الثالث :التفسيرالتحليلي.
- الخاتمة : و تشتمل على أهم النتائج .

وأتبعت ذلك بالمصادر .

هذا، وما كان من توفيق فمن الله ،وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ،ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

وتشتمل على:

أولا:مناسبة الآية لما قبلها :

الآية المتقدمة وهي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾[1] ولما علم بهذا أن الذي وقف بهم عن الإيمان، والجهاد في سبيل الله هو الأموال والأولاد وسائر المتاع إنما هو شهوات وعرض زائل، لا يؤثره على اتباع ما شرعه الملك إلا من انسلخ من صفات البشر إلى طور البهائم التي لا تعرف إلا الشهوات، وختم ذلك بذكر آية الفئتين كان كأنه قيل: الآية العلامة، ومن شأنها الظهور، فما حجبها عنهم؟ فقيل: تزيين الشهوات لمن دنت همته. وقال ا لحرالي: لما أظهر سبحانه وتعالى في هذه السورة ما أظهره بقاء لعلن قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الأول، وإنزال الكتب الثلاثة: إنزال التوراة بما أنشاء عليه قومها من وضع رغبتهم ورهبتهم في أمر الدنيا، فكان وعيدهم فيها ووعدهم على إقامة ما فيها إنما هو برغبة في الدنيا ورهبتها، لأن كل أمة تدعى لنحو ما جبلت عليه من رغبة ورهبة، فمن مجبول على رغبة ورهبة في أمر الدنيا، ومن مجبول على ما هو من نحو ذلك في أمر الآخرة ومن مفطور على ما هو من غير ذلك من أمر الله، فيرد خطاب كل أمة وينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه، فكان كتاب التوراة كتاب رجاء ورغبة وخوف ورهبة في موجود الدنيا، وكان كتاب الإنجيل كتاب دعوة إلى مكلوت الآخرة، وكانا متقابلين، بينهما ملابسة، لم يفصل أمرهما فرقان واضح، فكثر فيهما الاشتباه، فأنزل الله تعالى الفرقان لرفع لبس ما فيهما فأبان فيه المحكم والمتشابه من منزل الوحي، وكما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضاً فرقان الخلق

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٣

وما اشتبه من أمر الدنيا والآخرة ووام التبس على أهل الدنيا من أمر الخلق بلوائح آيات الحق عليهم، فتبين في الفرقان محكم الوحي من متشابهه، ومحكم الخلق من متشابهه وكان متشابه الخلق هو المزين من متاع الدنيا، ومحكم الخلق هو المحقق من دوام خلق الآخرة، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة غلس ما بنى عليه أمر التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعداً ووعيداً، لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف النهي عن مد اليد والبصر إلى ما متع به أهلها، فأنبأ تعالى أن متاع الدنيا أمر مزين، لا حقيقة لزينته ولا حسن لما وراء زخرفه فقال: {زين للناس .....الآية[1]

وخلاصة القول أنه بعد أن توعد الله الكافرين بالهزيمة من المؤمنين، وآذنهم بوجوب الاعتبار بما أصاب المشركين يوم بدر، بسبب كفرهم – مع كثرة ووفرة عددهم من المؤمنين مع قلتهم وضعف استعدادهم أتبعه التنفير من زينة الدنيا الفانية – إذا صرفت عن الله – والحثّ على العمل للآخرة، فإنها خير وأبقى. فذكر الله – سبحانه – هذه الآية الكريمة.

ثانياً:سبب نزول الآية الكريمة :

إن وفد نجران لما دخلوا المدينة تزينوا بأحسن زي فتشوقت نفوس رجال من فقراء المسلمين إليهم فنزلت.

وقيل[2]: أنهم دخلوا المسجد العصر وهم في جمال رجال بني الحارث وعليهم الحبرات[3].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (٢٦٧/٤) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

(٢) ينظر"سيرة ابن هشام" "١/ ٥٧٤"، ينظر العجاب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) (٦٦٧/٢) المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس ،الناشر: دار ابن الجوزي .

(٣) الحبرات جمع حبرة وَالْحَبِيرُ مِنَ الْبُرُودِ: مَا كَانَ مَوْشِيّاً مُخَطَّطاً. (الثوب الجديد) الناعم

إن هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به ، وقد ذكرت بعض الروايات أن صدر سورة آل عمران نزل وتركها على إطلاقه [1]، وبعضها قيدها إلى بضع وثمانين آية[2].

ولا تعارض بين الروايات فيحمل المطلق على المقيد ، و هذا يعني أن نزول هذه الآية لم يقتصر على هذه الحادثة ، وإنما كانت سببا لنزول صدر السورة إلى بضع وثمانين آية .

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (٥٠٨/١٠) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية ، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (١٥٩/٤) الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ،و قد ذكرها ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٩/١) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،و ذكرها العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩٣/١) باب قوله تعالى(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...)، وباب مناقب الحسن والحسين (٢٣٩/١٦) ، و باب قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ....) (١٤٢/١٨) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) (٤٥٥/٣)الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي) لصفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) (٣٨٢) الناشر: دار العصماء – دمشق ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٧هـ .

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) (١١/٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) (٥٨/٧) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ .

المبحث الأول

ويشتمل على:

أولاً: بيان المفردات الغريبة:

الزينة: بالكسر، ما يتزين به ،والزين: ضد الشين ،وهي اسم جامع لكل شيء يتزين به ، أو هي : تحسين الشيء بغيره من لبسة ، أو حلية ، أو هيئة، وقيل: بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين.

والزينة: الحقيقية ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة، أما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين ، وزينة الأرض نباتها [1] .

الشهوة:

أصل الشَّهْوَةِ: نزوع النّفس إلى ما تريده، وذلك في الدّنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصّادقة: ما يختلّ البدن من دونه كشهوة الطّعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختلّ من دونه، وقد يسمّى الْمُشْتَهَى شهوة، وقد يقال للقوّة التي تَشْتَهِي الشيء: شهوة، وقوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ) يحتمل الشّهوتين، وقوله:(اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ) [2]، فهذا من الشّهوات الكاذبة، ومن الْمُشْتَهِيَاتِ المستغنى عنها، وقوله

---

(١) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)
المحقق: محمد عوض مرعب (١٧٤/١٣) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ،لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٢٠١/١٣-٢٠٢) الناشر: دار صادر – بيروت
الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (١٦١/٣٥-١٦٣) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية

(٢) مريم: ٥٩

في صفة الجنّة: (وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ)[1] ، وقوله: (وهم فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ)[2] [3].

القنطار: معيار يزن أربعة آلاف دينار (مثقال) أي نحو ١٣٧,٥ كيلا، وهذا المعول عليه الأكثر عندهم. أو ألفا مائتي دينار، أو ألفا ومائة، أو ألفا، أو سبعين ألف دينار، وقيل: أربعة آلاف درهم أو ثمانين ألف درهم، أو أربعين أوقية، أو مائة ألف أوقية؛ أو مائة وعشرين رطلا؛ أو هو ملء مسك ثور ذهبا، أو جملة مجهولة من المال،و قنطر الرجل ملك مالا يوزن بالقنطار ، والقنطرة: الجسر، {المقنطرة}: المكملة،أو المضعفة[4].

---

(١) فصلت: ٣١

(٢) الأنبياء/ ١٠٢

(٣) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي (٤٦٨/١- ٤٦٩) الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ ،النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٥١٦/٢) المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٤٤٥/١٤) الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ،تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (٤٠٣/٣٨) المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .

(٤) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)
تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي (١٥٨٧/٥) قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٢٥٨/١) المحقق: سمير المجذوب،الناشر: المكتب الإسلامي ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م،معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) (٦٥٩/٤) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ، عام النشر: [١٣٧٧ -١٣٨٠ هـ] .

و المراد منها الكثرة الكثيرة من المال ، وليس مقدار، أو كمية معينة من المال .

الخيل (بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية): اسم لجماعة الأفراس، لا واحد له من لفظه، وقيل: مفرده خائل، لأنه يختال، وهو مؤنث سماعي يعم الذكور، والإناث، سميت بذلك لاختيالها[1].

المسومة: فيها قولان :

أحدهما: أنها الخيل المرسلة في مراعيها وتكون للنسل ،وتسام أي ترعى ولا تعلف، وقد سامت تسوم إذا رعت وأسمتها إذا رعيتها.

الثاني : المسومة أي المعلمة بعلامة تعرف بها، والسومة: العلامة[2].

الحرث: العمل في الأرض زرعًا أو غرسًا، وقد يكون الحرث نفس (الزرع)، والحرث: قذفك الحب في الأرض للازدراع، والحراث: الزراع، و من المجاز: الحرث (تحريك النار) وإشعالها بالمحراث ، ومن المجاز: الحرث (التفتيش) ، وفي كلام بعض الأئمة: الحرث: تفتيش الكتاب وتدبره.

ويطلق على التفقه ، يقال: حرث، إذا تفقه، ويقال: احرث القرآن، أي ادرسه، وهو مجاز، وحرثت القرآن أحرثه، إذا أطلت دراسته وتدبرته [3].

---

(١) شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) لمحمد بن الطيب الفاسي المحقق: الدكتور/ علي حسين البواب (٢٨١/١) الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

(٢) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) (٧٦/١٣) المحقق: محمد عوض مرعب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٣) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) (٥٥/٢) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] ، الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) (٢١٩/٢-٢٢٠) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (٢١٦/٥) المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية.

المئاب : آب إلى الشيء: رجع، فهو آيب وآئب، وقيل لا يكون الإياب إلا الرجوع إلى أهله ليلًا، و آب المذنب: تاب، و الأواب وهو الكثير الرجوع إلى الله بالتوبة [1].

ثانياً:البلاغة :

١- في الآية الكريمة فن مراعاة النظير: وهو أن يجمع الشاعر أو الناثر بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المقابلة والمطابقة، وقد جمع سبحانه في هذه الآية معظم وسائل النعيم الآيلة بالمرء إلى الانهماك في الفتنة والانسياق مع دواعي النفوس الجموحة، وقد زينت للناس واستهوتهم ، وتعدّ من المحسنات المعنوية التي جذبت إليها نفوس الشعراء حينا من الدهر. ولا يزال الشعراء الشعبيون يجيدون هذا الفن وأمثاله ويتخذونه وسيلة لمعاجزة أقرانهم من الشعراء.[2].

والمقابلة في الآية الكريمة مُقَابَلَةِ سِتٍّ بِستٍّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ متاع الحياة الدنيا} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ. ورضوان من الله} ، قَابَلَ الْجَنَّاتِ وَالْأَنْهَارَ وَالْخُلْدَ وَالْأَزْوَاجَ وَالتَّطْهِيرَ وَالرِّضْوَانَ بإزاء النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا وَخَتَمَ بِالْحَرْثِ وَهُمَا طَرَفَانِ مُتَشَابِهَانِ وَفِيهِمَا

---

(١) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) (٢١٨/١) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ،عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ]، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) (١١٤/١) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم
المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) (١٢٣/٣- ١٢٦)
الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت
الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

الشَّهْوَةُ وَالْمَعَاشُ الدُّنْيَاوِيُّ وَأَخَّرَ ذِكْرَ الْأَزْوَاجِ كَمَا يَجِبُ فِي التَّرْتِيبِ الْأُخْرَوِيِّ وَخَتَمَ بِالرِّضْوَانِ(١).

ثالثاً:الإعراب :

قَوْلُهُ تَعَالَى: (زُيِّنَ) : الْجُمْهُورُ عَلَى ضَمِّ الزَّايِ، وَرَفْعِ «حُبُّ» ، وَيُقْرَأُ بِالْفَتْحِ وَنَصْبِ حُبُّ، تَقْدِيرُهُ: زَيَّنَ لِلنَّاسِ الشَّيْطَانُ عَلَى مَا جَاءَ صَرِيحًا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، والجار والمجرور متعلقان ب (زين) (حب) نائب فاعل ، أو مفعول، وَحُرِّكَتِ الْهَاءُ فِي «الشَّهَوَاتِ» ; لِأَنَّهَا اسْمٌ غَيْرُ صِفَةٍ، و هي مضاف إليه ، «مِنَ النِّساءِ» متعلقان بمحذوف حال من الشهوات ، وقيل (من) زائدة «وَالْبَنِينَ» معطوف على النساء مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم «وَالْقَناطِيرِ» عطف على البنين «الْمُقَنْطَرَةِ» صفة «مِنَ الذَّهَبِ» متعلقان بالمقنطرة ، و قيل فى مَوضِع الْحَال من المقنطرة ،(الواو) عاطفة (الفضّة) معطوفة على الذهب مجرور مثله (الخيل، الأنعام، الحرث) أسماء معطوفة على النساء بحروف العطف مجرورة عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ; لِأَنَّهَا لَا تُسَمَّى قِنْطَارًا (المسوّمة) نعت للخيل مجرور مثله. (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (متاع) خبر مرفوع (الحياة) مضاف إليه مجرور (الدنيا) نعت للحياة مجرور مثله وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ: الواو: استئنافية. الله لفظ الجلالة: مبتدأ مرفوع بالضمة.

عنده: ظرف مكان منصوب على الظرفية بالفتحة وهو مضاف.

والهاء:ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف اليه. وشبه الجملة «عِنْدَهُ» في محل رفع خبر مقدم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٤٦٤/٣) الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات).

• حُسْنُ الْمَآبِ: حسن: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة. المآب: مضاف إليه مجرور بالكسرة وجملة «عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» في محل رفع خبر المبتدأ لفظ الجلالة[1].

المبحث الثاني : ويشتمل على:

أولاً:القراءات:

قرأ أبو عمرو الداني بإدغام النون في اللام والراء إذا تحرّك ما قبلها لا غير، في اللام نحو قوله: (زيّن للنّاس) [2]، (وزيّن لهم)[3]، (ولن نّؤمن لك)[4]، (ولتبيّن للنّاس)[5] وما أشبهه، إلا فِي قَوْله {وَنحن لَهُ} و {وَمَا نَحن لَكمَا} و {نَحن لَك} حَيْثُ وَقع فانه ادغم ذَلِك لُلزُوم ضمة نونه[6] .(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) بالنصب على تسمية الفاعل، وهكذا (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) حميد ومجاهد، وأبو حيوة،

---

(١) إعراب القرآن الكريم لأحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق (١٢٦/١) الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ، إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) (١٤٧/١) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ،المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح (١٨/٢)الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ .

(٢) آل عمران: ١٤

(٣) الأنفال: ٤٣

(٤) البقرة: ٥٥

(٥) النحل: ٤٤

(٦) جامع البيان في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) (٤٥٤/١) الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م ، التيسير في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) (باب ذكر الحرفين المتقاربين في كلمة و في كلمتين (٢٧/١-٢٨) المحقق: اوتو تريزل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

وابْن مِقْسَمٍ، وابن أبي عبلة، والحسن حيث وقع، وهو الاختيار بمعنى زين اللَّه، وذهب بعض العلماء إلى أن الفاعل على هذه القراءة هو ابليس .

وهكذا (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ)، الباقون على ما لم يسم فاعله[1].

ويوقف لحمزة على "المآب" بالتسهيل بين بين فقط[2].

"المآب " فيه البدل لورش وهو ظاهر وإن اجتمع مع الدنيا، فإن وصل بما بعده كان لورش فيه أربعة أوجه وهى معلومة الفتح وعليه القصر والمد، والتقليل وعليه التوسط والمد – وأما إن وقف عليه كان فيه لورش عشرة أوجه الفتح في الدنيا وعليه في المآب خمسة أوجه: القصر والمد وكل منهما مع السكون والروم فتصير أربعة، والخامس: التوسط مع السكون المحض باعتبار العروض ويمتنع معه الروم لأن التوسط إنما جاز للوقف فقط.

والتقليل في الدنيا وعليه في المآب التوسط والمد وكل منهما مع السكون والروم، ويجوز القصر مع السكون المحض نظرا للعروض أيضا، ولحمزة في الوقف عليه تسهيل الهمزة قولا واحدا وله أربعة العارض وهى معلومة.[3].

---

(١) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) (٥٠٤/١) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) (١٥٥/١)

الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (٢١٩/١) (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ،الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ .

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) (٥٩/١) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .

ثانياً: التفسير الموضوعي للآية الكريمة :

نرى في هذه الآيات الكريمة بيانا حكيما من الله- تعالى- لأهم متع الحياة الدنيا وشهواتها، ولما هو خير من هذه المتع والشهوات، مما أعده الله لعباده المتقين من جنات وخيرات.

وقوله زُيِّنَ من التزيين وهو تصيير الشيء زينا أى حسنا. والزينة هي ما في الشيء من المحاسن التي ترغب الناظرين في اقتنائه.

قال الراغب: «والزينة بالقول المجمل ثلاث: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.. وقد نسب الله التزيين في مواضع إلى نفسه كما في قوله- تعالى- وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ونسبه في مواضع إلى الشيطان كما في قوله وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وذكره في مواضع غير مسمى فاعله كما في قوله- تعالى- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ[1].

والشهوات جمع شهوة، وهي ثوران النفس وميلها نحو الشيء المشتهى. والمراد بها هنا الأشياء المشتهاة من النساء والبنين.. إلخ. وعبر عنها بالشهوات للإشارة- كما يقول الآلوسى- إلى ما ركز في الطباع من محبتها والحرص عليها حتى لكأنهم يشتهون اشتهاءها كما قيل لمريض: ما تشتهي؟ فقال: أشتهى أن أشتهى. أو تنبيها على خستها: لأن الشهوات خسيسة عند الحكماء والعقلاء ففي ذلك تنفير عنها وترغيب فيها عند الله، ثم قال: والتزيين للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب، وهو بهذا المعنى مضاف إليه- تعالى- حقيقة لأنه لا خالق إلا هو. ويطلق ويراد به الحض على تعاطى الشهوات المحظورة فتزيينها بالمعنى الثاني مضاف إلى الشيطان تزيلا لوسوسته وتحسينه مترلة الأمر بها والحض على تعاطيها» [2] .

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢١٨

(٢) تفسير الآلوسى (٩٩/٣) بتلخيص

ثم بين- سبحانه- أهم المشتهيات التي يحبها الناس، وتهفو إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، فأجملها في أمور ستة.

أما أولها: فقد عبر عنه القرآن بقوله:"من النساء " ولا شك أن المحبة بين الرجال والنساء شيء فطري في الطبيعة الإنسانية، ويكفى أن الله- تعالى- قد قال في العلاقة بين الرجل والمرأة (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ)[1] .

وقال- تعالى- في آية ثانية(وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)[2]

وإن بعض الرجال قد يستهين بكل شيء في سبيل الوصول إلى المرأة التي يهواها ويشتهيها والأمثال على ذلك كثيرة ولا مجال لذكرها هنا وصدق رسول الله حيث يقول: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» [3] ، ولذا قدم القرآن اشتهاءهن على كل شهوة. واكتفى القرآن بذكر محبة الرجل للمرأة مع أن المرأة كذلك تحب الرجل بفطرتها لأن ذكر محبة أحدهما للآخر يغنى عن ذكر الطرفين معا، وما يستفاد بالإشارة يستغنى فيه عن العبارة خصوصا في هذا المجال الذي يحرص في القرآن على تربية الحياء والأدب في النفوس، ولأن المرأة في هذا الباب يهمها أن تكون مطلوبة لا طالبة. وحتى لو كانت محبتها للرجل أشد فإنها تحاول أن تثير فيه ما يجعله هو الذي يطلبها لا هي التي تطلبه.

وأما ثانى المشتهيات: فقد عبر عنه القرآن بقوله(وَالْبَنِينَ) وقد ذكر حب البنين بعد حب النساء لأن البنين ثمرة حب النساء، واكتفى بذكر البنين، لأنهم

---

(١) سورة البقرة الآية ص ١٨٧.

(٢) سورة الروم آية ٢١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،باب ما يتقى من شؤم المرأة (٨/٧)رقم (٥٠٩٦)، و الإمام مسلم في صحيحه باب (أكثر أهل الجنة الفقراء و أكثر أهل النار النساء)(٢٠٩٨/٤)رقم (٢٧٤١)، و أصحاب السنن و المسانيد و في ذكر البخاري و مسلم كفاية .

موضع الفخر في العادة وحب الأولاد طبيعة في النفس البشرية فهم ثمرات القلوب، وقرة الأعين ومهوى الأفئدة، ومطمح الآمال، ولقد تمنى الذرية جميع الناس حتى الأنبياء فهذا سيدنا إبراهيم يقول: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)[1] وسيدنا زكريا يقول: (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ)[2].

والإنسان في سبيل حبه لأولاده يضحى براحته، وقد يجمع المال من أجلهم من حلال ومن حرام، وقد يرتكب بعض الأعمال التي لا يريد ارتكابها إرضاء لهم، وقد يمتنع عن فعل أشياء هو يريد فعلها لأن مصلحتهم تقتضي ذلك.

وصدق الله إذ يقول: (أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)[3]

والأبناء يجعلون آباءهم يجبنون خوفا من الموت لئلا يصيب أبناءهم اليتم وآلامه، ويجعلونهم يبخلون فلا ينفقون فيما ينبغي أن ينفق فيه إيثارا لهم بالمال، ويجعلونهم يحزنون عليهم إن أصابهم مرض ونحوه.

أما الأمر الثالث من المشتهيات: فقد عبر عنه القرآن بقوله وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ والقناطير جمع قنطار، وهو مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه، تقول العرب: قنطرت الشيء إذا أحكمته، ومنه سميت القنطرة لإحكامها.

قال الفخر الرازي «القنطار مال كثير يتوثق الإنسان به في دفع أصناف النوائب وحكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: إنه وزن لا يحد. واعلم أن هذا هو الصحيح، ومن الناس من حاول تحديده. فعن ابن عباس: القنطار ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو مقدار الدية» [4]

وقوله مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بيان للقناطير، وهو في موضع الحال منها.

---

(١) الصافات :١٠٠

(٢) الأنبياء :٨٩

(٣) الأنفال :٢٨.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي (٧/٢١٠).

والمراد أن الإنسان محب للمال حبا شديدا، قال- تعالى- (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[1] وقال تعالى- (وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا. وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا)[2].

وإنما كان الذهب والفضة محبوبين، لأنهما- كما يقول الرازي- جعلا ثمنا لجميع الأشياء، فمالكهما كالمالك لجميع الأشياء» وصفة المالكية هي القدرة، والقدرة صفة كمال، والكمال محبوب لذاته، فلما كان الذهب والفضة أكمل الوسائل إلى تحصيل هذا الكمال الذي هو محبوب لذاته- وما لا يوجد المحبوب إلا به فهو محبوب- لا جرم كانا محبوبين» [3] .

وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر..فيكون مذموما، وتارة يكون للنفقة في وجوه البر فيكون محمودا.

وأما المشتهيات الرابعة والخامسة والسادسة فتتجلى في قوله- تعالى- (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ).

والخيل كانت وما زالت زينة محببة مرغوبة، مهما تفنن البشر في اختراع صنوف من المراكب برّا وبحرا وجوّا فمع وجود هذه المراكب المتنوعة ما زال للخيل عشاقها الذين يعجبهم ما فيها من جمال وانطلاق وألفة. ويقتنونها للركوب والمسابقات..

وحب الخيل على ثلاثة أقسام:

*تارة يكون ربطها أصحابها معدة لسبيل الله متى احتاجوا إليها غزوا عليها فهؤلاء يثابون.

*وتارة تربط فخرا ومناوأة لأهل الإسلام فهذه على صاحبها وزر.

*وتارة تربط للتعفف واقتناء نسلها و لم ينس صاحبها حق الله فيها فهذه لصاحبها ستر[4].

---

(١) العاديات :٨.

(٢) الفجر:٢٠

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢١١/٧).

(٤) تفسير القرطبي (٢٦/٤)

وَالْأَنْعامِ جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم. ولا يقال للجنس الواحد منها نعم إلا للإبل خاصة فإنها غلبت عليها.

والأنعام فيها زينة. والإنسان في حاجة شديدة إليها في مركبه ومطعمه وغير ذلك. قال- تعالى- (وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ)[1] .

والْحَرْثِ مصدر بمعنى المفعول أى المحروث. والمراد به المزروع سواء أكان حبوبا أم بقلا، أم ثمرا إذ من هذه الأشياء يتخذ الإنسان مطعمه وملبسه وأدوات زينته.

تلك هي أهم المشتهيات في هذه الحياة إلى نفس الإنسان قد جمعها القرآن في آية واحدة، وقد اختصها- سبحانه- بالذكر لأنها أوضح من غيرها في الاحتياج إليها والتلذذ بها، ولأن فيها إشارة إلى أنواع المتع كلها سواء أكانت متعة جسدية أم روحية، أم مالية، أم غير ذلك من ألوان المتع، ومن مستلزمات الحياة.

و قد ذكرت الآية الكريمة المشتهيات التي جبل الإنسان على الميل إليها، وصياغة الفعل للمجهول زُيِّنَ لِلنَّاسِ للإشارة إلى أن محبة هذه الأشياء واشتهاءها مركوز في الفطرة الإنسانية منذ أوجد. الله الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

وهذه المتشهيات ليست خسيسة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى تخسيسها في ذاتها أو إلى التنفير منها، وإنما الإسلام يريد من أتباعه أن يقتصدوا في طلبها، وأن يطلبوها من وجوهها المشروعة، وأن يضعوها في مواضعها المشروعة، وأن يشكروا الله عليها، وألا يجعلوها غاية مقصدهم في هذه الحياة إن الإسلام لا يحارب الفطرة الإنسانية التي تشتهي هذه الأشياء، وإنما يهذبها ويضبطها ويرشدها إلى أن تضع هذه

---

(١) سورة النحل الآية ٥- ٧.

الأشياء في موضعها المناسب، بحيث لا تطغى على غيرها ولا تستعمل في غير ما خلقها الله من أجله، وبذلك يسعد الإنسان في دينه ودنياه وآخرته.

وهذه المشتهيات من النساء والبنين وما عطف عليهما هو موضع الزينة، ومطلب الناس الذي يستمتعون به، ويرغبون فيه، ويشتهونه اشتهاء عظيما في حياتهم، والله- تعالى- عنده المرجع الحسن وهو الجنة، فهي الأحق بالرغبة فيها لبقائها دون المتع الفانية.

وقد ختم- سبحانه- الآية بقوله (ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ.) واسم الإشارة ذلِكَ يعود إلى كل ما تقدم ذكره من الأمور الستة التي سبق الحديث عنها[1].

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،المؤلف: محمد سيد طنطاوي (٤٦/٢)و ما بعدها بتصرف،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى ،تاريخ النشر:١٩٩٧م .

المبحث الثالث :التفسير التحليلي للآية الكريمة :

- الزينة و أنواعها :

الزِّينة لغة: ما يُتزيَّن به. وكذلك الزِّيان. والزَّين: ضدّ الشَيْن.

والزِّينة فى الاصطلاح: ما لا يَشين الإنسانَ فى شيءٍ من أَحواله، لا فى الدُّنيا ولا فى الآخرة. فأَمّا ما يزينه فى حالة دون حالة فهو من وجهٍ شَيْن[1].

إذا فالزينة هى إضافة أو تعديل الشيء بما ليس فيه بخلاف أصله، بغرض تحبيبه للنفس أو للغير وقد يكون التزيين ماديا ،أو معنويا فكريا ،أو إيهاما .

فكل ما يضيفه أو يعدله من مظهره أو مخبره ليزين نفسه لنفسه أو ليزين نفسه للآخرين فهو زينة ، وقد تكون مادية مثل إضافة أغراض أو روائح أو بتعديل شكل لتحسينه أو إبرازه، أو معنوية بفعل أو قول أو بفكر لتعديل أو تحسين أو للإيحاء بصورة صورة ذهنية عن نفسه لنفسه أو عن نفسه فى نظر الآخرين .

ويجب اتصالها بالإنسان، وإضافتها إليه ، وأن توضع وتستخدم فى مكانها المضبوط المناسب حسب مفهوم أهل المكان حتى تحصل الزينة، و تأتى بمفعولها.

ويجب مراعاة الاختلاف فى المكان، والزمان، والعادات ،والتقاليد ،والثقافة التي ينتج عنها اختلاف نسبية التزين المثير ، والتبرج الملفت الداعى للفسق، والفجور .

والتزيين قد يكون من الخالق – جل وعلا– وقد يكون من الشيطان .

والتزيين الإلهى : إنما هو بالإيجاد، والتهيئة للانتفاع ، وإنشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء.

والتزيين الشيطاني : إنما هو بالوسوسة ، والخديعة ، وتحسين أخذها من غير وجوهها.

---

(١) الكتاب: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (١٦١/٣٥) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية ، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (٢٠١/١٣) الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

حكم الزينة:

الأصل في الزينة الإباحة ، فجميع أنواع الزينة مباح مأذون فيه إلا ما خصّه الدليل، ويؤيد هذا ما قرّرته القاعدة الفقهية : "الأصل في الأشياء الإباحة". وقد راعت الشريعة هذا الجانب الذي فطر الإنسان عليه ، ولكلٍ من الرجال، والنساء زينة تختلف عن الآخر ، وذلك حسب تكوينهما العضوي ، والنفسي .

وقد رغّب الإسلام في الزينة للرجال والنساء لما فيها من زيادة الحسن ، والجمال الذي يحبه الله، واهتم الإسلام بزينة المرأة ، وحسن لباسها ، وَزِيِّها أكثر من اهتمامه بزينة الرجل، ولباسه؛ لأن الزينة أمر أساسي للمرأة، فإن الله قد فطرها على حب الظهور بالزينة ، والجمال، ومن أجل هذا أباح الإسلام للمرأة من الزينة أكثر مما أبيح للرجل؛ لأن الزينة تلبية لنداء الأنوثة، وإدخال السرور على الزوج، وحسنها، وجمالها يزيد من رغبة الزوج فيها ، ومحبته لها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]، وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قال رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قال: «إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ».[3]

---

(١) الأعراف:٣٢.

(٢) الأعراف:٢٦.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، (٨٦/٤) الناشر: بيت الأفكار الدولية ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٩١) باب تحريم الكبر و بيانه ، (٩٣/١) ، و أبو داود في سننه برقم (٤٠٩١) با ب ما جاء في الكبر سنن أبي داود ، و الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٧٨٩) ، (٣٣٨/٦)، مسند عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه ـ،وا بن حبان في صحيحه برقم (٥٤٦٦) (٢٨٠/١٢) باب ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ تَحْسِينُ ثِيَابِهِ وَعَمَلِهِ إِذَا قَصَدَ بِهِ غَيْرَ الدُّنْيَا، و البغوي في شرح السنة برقم (٣٥٨٧) (١٦٥/١٣) با ب :الكبر ووعيد المتكبرين ، و ذكره ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية (٧٤٠/١١) .

- **أقسام الزينة** : تنقسم الزينة إلى ثلاثة أقسام:
- **أولاً: من حيث نوعها :**

الأولى: الزينة الخُلقية (الداخلية) : وهي الصفات المحمودة التي أمر بها الإسلام، وأعلاها صفة الإيمان التي هي منبع أحسن الصفات كالتقوى، والصبر، والحلم، والكرم، والشجاعة ونحوها.

الثانية: الزينة المكتسبة: وهي كل زينة خارجة عن الجسم المزين بها كاللباس ، والكحل ، والطيب ، والخضاب ، ونحو ذلك.

أقسام الزينة من حيث الاستعمال :

الأولى: الزينة المباحة: وهي كل زينة أباحها الشرع مما فيه جمال، وعدم ضرر كألوان الثياب، والحرير، والحلي، والطيب، ووسائل التجميل المباحة (للنساء)، ونحو ذلك.

الثانية: الزينة المستحبة: وهي كل زينة رغّب فيها الشرع ، وحث عليها ، ومن ذلك ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ؟ قَالَ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ–أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ– الخِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَنَتْفُ الإِبْطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ»[1]

الثالثة: الزينة المحرمة: وهي كل ما حرمه الشرع ، وحذر منه، مما تعتبره النساء زينة، سواء نص الشرع على تحريمه كالنمص، والوشم، ووشر الأسنان، ووصل الشعر،أو كان عن طريق التشبه.

ففاعل المحرم يستحق العقاب، ومن تركه امتثالاً فهو مثاب، وفاعل المستحب مثاب، وفاعل المباح لايثاب،ولا يعاقب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٨٨٩) باب قص الشارب (١٦٠/٧) ، و الإمام مسلم برقم (٢٥٧) باب خصال الفطرة (٢٢١/١) ، و أبو داود في سننه برقم (٤١٩٨) با ب: في أخذ الشارب (٨٤/٤)، و الإمام الترمذي في سننه برقم (٢٧٥٦) باب ما جاء في تقليم الأظافر (٩١/٥)، و النسائي في سننه (الصغرى) برقم (٥٠٤٣) باب من السنن الفطرة (١٢٨/٨) ، و كذلك الكبرى برقم (٩٢٤٤) باب الفطرة (٣١٠/٨) .

فإن كان المباح وسيلة فحكمه حكم ما كان وسيلة إليه فالطيب مثلاً مباح، لكن إن كان وسيلة لإدخال السرور على الزوج صار مستحباً ، وإن كان وسيلة لقصد فتنة الرجال الأجانب فهو محرم.

ومن الزينة المباحة للنساء :

* **اللباس:** وهو نعمة عظيمة يستر جسد الإنسان، ويحفظه من الأذى، إلى جانب ما فيه من الجمال والزينة ، فيجوز لبس كل لباس لكن بشروطه الشرعية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾[1] كما أن لبس الحرير حلال للإناث فقط دون الذكور.

* **الحلي:** فيباح للمرأة أن تلبس من الحلي ما شاءت بلا إسراف ، ولا مباهاة. سواء أكان من الذهب، أو الفضة، أو اللؤلؤ، أو الألماس، ونحو ذلك، وسواء كان في الرقبة، أو اليد، أو الأصابع، أو الرأس، أو الأرجل؛ لأن الحلي زينة للمرأة يزيدها حسناً وجمالاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾[2].

* **الطيب:** فيباح للمرأة أن تتطيب بما شاءت من أنواع العطور، سواء في بدنها ،أو لباسها، وهي مأجورة على حسن تجملها ، وطيبها لزوجها.

ويحرم على المرأة مس الطيب إذا أرادت الخروج من بيتها ؛ لأن ذلك يحرك شهوة الرجال، ويلفت أنظارهم.

* **الكحل:** وهو زينة وجمال، والكحل بالإثمد زينة ودواء.

* **الخضاب:** وهو جعل الحنا في اليدين والرجلين وهو يكسب المرأة زينةً وجمالاً.

---

(١) الأعراف:٢٦.

(٢) الزُّخرُف:١٨.

* **تسريح شعر الرأس وتنظيفه والعناية به تجملاً للزوج.**

أما صبغ شعر الرأس بالسواد تجملاً للزوج فلا مانع منه، وأما صبغه بالسواد للتدليس والتغرير من أجل الزواج فهو محرم .

* **وسائل التجميل الحديثة:** فيباح للمرأة أن تتزين لزوجها بكل ما يرغِّبه فيها مما ليس فيه محذور شرعي.

فيباح لها التزين بما ظهر من الأصباغ والمساحيق الحديثة بشروط منها:

أن لا يكون فيه ضرر عليها ، أو لا يُظهر المرأة بصورة مستهجنة بشعة منفرة ، وليس فيه تشبه بالكافرات ، وليس فيه تغيير الخلقة الأصلية كالعدسات اللاصقة الملونة، والرموش ، والحواجب الصناعية ونحو ذلك ، وأن لا تمنع وصول الماء إلى البشرة عند الوضوء ،أو الغسل ، وأن لا يكون فيها إسراف ،ولا تبذير ، ولا إضاعة للأوقات في شرائها، واستعمالها.

وقد أثبت الطب أن في أكثر هذه الأصباغ ، والمساحيق ضرراً على بشرة المرأة على المدى الطويل لاسيما الوجه ، وما فيه.

قال الله تعالى: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا

القسم الثالث : الزينة المحرمة : وهي كلّ زينة حذّر الشارع منها ، ووعد فاعلها بالعقاب ، كالنّمص، والوصل ، والوشم ، والفلج.

ثالثاً : أقسام الزينة من حيث الظهور ، و الخفاء :

١- الزينة الظاهرة : وهي التي يمكن أن تظهر أمام غير المحارم.

٢- الباطنة: وهي التي يجوز أن تظهر أمام المحارم [٢] .

---

(١) النساء:١١٩.

(٢) الرأي الصواب في الزينة و الحجاب لجواد موسى عفانة ص ١٠ و ما بعدها باختصار ، الطبعة الثانية ٢٠١٥م ، ١٤٣٦ هـ، أهم قضايا المرأة المسلمة لمحمد حسن أبويحي ص ١٥ و ما بعدها باختصار ، دار الفرقان ١٩٨٧.

- **المزين من؟**

قال أهل السنة: المزين هو الله تعالى ؛لأنه تعالى خالق لجميع أفعال العباد ، ولأن الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا ، وأباحها لعبيده ، وإباحتها للعبد تزيين لها قَالَ تَعَالَى:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [1]، قَالَ تَعَالَى:﴿عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ ۝٧﴾ [2] قَالَ تَعَالَى:﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ۝٨٨﴾ [3] وكل ذلك يدل على أن المزين هو الله تعالى.

ومما يؤيد ذلك قراءة مجاهد(زين) بفتح الزاي على تسمية الفاعل .

* وقالت طائفة من المعتزلة : المزين هو الشيطان ، ويدل على ذلك

* أن الله تعالى زهد في هذه الأشياء بأن أعلم عباده زوالها.

* ولأن الله تعالى أطلق حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة، والمزين لذلك هو الشيطان.

*ولأن الله تعالى ذكر هذه الأشياء في معرض الذم للدنيا، ويدل عليه آخر الآية ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۝١٤ ﴾

ونقل عن أبي علي الجبائي من المعتزلة أن كل ما كان حراما كان المزين له هو الشيطان، وكل ما كان مباحا كان المزين له هو الله تعالى، والصحيح ما ذهب إليه أهل السنة لأن الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه.

---

(١) البقرة: ٢٩

(٢) الكهف: ٧

(٣) المائدة: ٨٨

والآية حجة على المعتزلة والقدرية ؛ لأن الزينة نظير المشيئة، لأنهم يجدونها في موضع منسوبة إلى الشيطان مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، وفي موضع منسوبة إليه وهو قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]

وفي موضع غير مسمى فاعلها كما في قوله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ)

وأشباهها، فقطع جل جلاله الريب كله وأخبر أن الشيطان نقيض لذلك غير سابق له بقوته بقوله:

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[3]

فكل مشيئة منسوبة في القرآن إلى غيره، وزينة أو إضلال فهو تبع له، إذ مستحيل أن يكون جل جلاله تبعاً لهم ومزينا أو مضلا وشائيا بقوتهم، وكيف يكون كذلك وهو يملكهم ولا يملكونه، خلقهم كيف أراد بجميع صفاتهم وآلاتهم وهو في جميع صنيعه فيهم وفي غيرهم عدل، عقل الخليقة عدله أم لم يعقلوه. فهذا واضح لا لبسة فيه لمن شرح الله صدره و لم يكابر عقله[4].

---

(١) النمل: ٢٤

(٢) الأنعام: ١٠٨

(٣) فصلت: ٢٥

(٤) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام لأحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ) (١/٣٦٩- ٣٧٠) تحقيق:الجزء ١: علي بن غازي التويجري ,الجزء ٢ – ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل ، الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

وكلمة «زُيِّنَ» تعطينا فاصلا بين المتعة التي يحلها الله، والمتعة التي لا يرضاها الله؛ لأن الزينة عادة هي شيء فوق الجوهر. فالمرأة تكون جميلة في ذاتها وبعد ذلك تتزين، فتكون زينتها شيئا فوق جوهر جمالها.

فكأن الله يريد أن نأخذ الحياة ولا نرفضها، ولكن لا نأخذها بزينتها وبهرجتها، بل نأخذها بحقيقتها الاستبقائية فيقول: «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشهوات مِنَ النساء»

- **سر التعبير بلفظ الشهوات :**

وفي التعبير بلفظ (الشهوات) فَائِدَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ جَعَلَ الْأَعْيَانَ الَّتِي ذَكَرَهَا شَهَوَاتٍ مُبَالَغَةً فِي كَوْنِهَا مُشْتَهَاةً مَحْرُوصًا عَلَى الِاسْتِمْتَاعِ بِهَا .

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الشَّهْوَةَ صِفَةٌ مُسْتَرْذَلَةٌ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مَذْمُومَةٌ مَنِ اتَّبَعَهَا شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ بِالْبَهِيمِيَّةِ، فَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا اللَّفْظِ التَّنْفِيرَ عَنْهَا[1].

- **الفرق بين الشهوة والغريزة والنعمة:**

الشهوة : هي ميل النفس بقوة إلى أي عمل ما.

وحين ننظر إلى الآية فإننا نجدها توضح لنا أن الميل إذا كان مما يؤكد حقيقة استبقاء الحياة فهو مطلوب ومقبول، ولكن إن أخذ الإنسان الأمر على أكثر من ذلك فهذا هو الممقوت.

الغريزة: الطبيعة والقريحة والسجية، وفِي الفلسفة صُورَة من صور النشاط النَّفْسِيّ وطراز من السلوك يعْتَمد على الْفطْرَة والوراثة البيولوجية [2].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي(١٥٩/٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

(٢) المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦٤٩/٢) ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

إذا،فالغريزة فطرة ربانية لا تكتسب ،إذ توجد في النفس بدون تدخل من الإنسان، وهي طبيعة في الحيوان ، لا عقل يحركها، ولا إدراك، ولا تكتسب من الطبيعة، ولا بحسب التكيف البيئي ،فالحيوان لا توجد لديه شهوة لانعدام العقل .

ومن الغرائز الموجودة عند الإنسان غريزة الأكل ، والشرب عند الإحساس بالجوع ، أوالعطش ، وكذلك الجماع لسد الرغبة الجنسية والتكاثر .

والشهوة إذكاء للغريزة نحو الشهوات، أي: لولا الغريزة لما كانت الشهوة .

حيث،يوجد تشابه واختلاف بين الغريزة و الشهوة ، وكيفية ارتباطهما .

مثال ذلك الإنسان ككائن حي يحتاج الى الطعام والشراب ليبقى على قيد الحياة ، وفي حالة الجوع والعطش تتحرك الغريزة لتنبه العقل إلى ذلك.

لكن حينما يحدد نوع الطعام وكميته ونوع وشكل الشراب كأن يكون ماء أو عصير فواكه وغيره ، وقد لايكون الإنسان هنا جائع أو عطش ، هذا التحريك والطلب المعين في وقت لايكون الجسم فيه جائع أوعطشان يسمى شهوة لا غريزة.

ان الله سبحانه وتعالى لم يحرم علينا الطيبات حتى في الشهوات ، وأن من حق بني آدم مهما كان منصبه أن يتشهى ماحلل من طيبات الحياة الدنيا مالم يصب حراماً.

فالشهوات أفعال غير محرمة إن كانت في حدود الشرع ، وإن تخطت حدود ذلك الشرع أصبحت محرمة .

النعمة : لغة: الخفض – خفض العيش – والدعة والمال ،وجمعها نعم وأنعم .

والتنعم : الترفه ، والنعمة :ما أنعم الله به على عباده ، ونعمة العيش : حسنه ونضارته[1] .

واصطلاحاً: هي كل خير ولذة وسعادة، بل كل مطلوب ومؤثر .[2]

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٤٤٧٨/٦، ٤٤٧٩،) ط دار المعارف.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٩٩/٤ دار المعرفة – بيروت .

وقال الرازي هي: المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير ، وهي على ثلاثة أوجه :

أحدها : نعمة تفرد بها الله كالخلق و الرزق .

ثانيها : نعمة وصلت إلينا من جهة غيره ، بأن خلقها وخلق المنعم ومكنه من الإنعام، وخلق فيه قدرة الإنعام وداعيته ووفقه وهداه إليه ، وهذه في الحقيقة من الله إلا أنه لما أجراها على يد عبده كان ذلك العبد مشكورا .

ثالثها : نعمة وصلت إلينا من الله بواسطة طاعتنا ، وهي أيضاً من الله لأنه ؛ هدانا إلى الطاعات وأعاننا عليها [1].

فظهر بذلك أن جميع النعم من الله كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2] .

فهنا نجد القرآن الكريم يسجل حقيقة طبيعية فطر الله عليها البشر، ألا وهي حبهم للشهوات وميلهم إليها، فهذه غريزة غرزها الله في طبع الإنسان، وعبر بلفظ (زين) بالبناء للمجهول ليدل على أن تركيبهم الفطري قد تضمن هذا الميل فهو محبب و مزين ،ومن مميزات الدين الإسلامي أنه لا يتنكر لشهوات الإنسان المجبول على حبها، ولا يزدريها فضلا عن أن يطاردها، وإنما يتدخل الإسلام لإحاطتها بما يلزم لها من التهذيب، حتى لا تكون شهوات وحشية، وبما يلزم لها من الضبط، حتى لا تبقى شهوات فوضوية ، و يبدأ من عندها الانحراف إذا لم تضبط باليقظة الدائمة ، وإذا لم تتطلع النفس إلى آفاق أعلى .

فالانشغال بهذه الشهوات ، وإتباع الهوى ، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار ، ويجعل الناس تلهث وراء هذه الشهوات فتحجب عن الإنسان ما هو أرقى وأسمى وهو الفوز بالجنة، ورضا الله تعالى .

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٣/٣٢،٣٣ طبعة دار الفكر ١٩٩٥م .

(٢) النحل: ٥٣

الفرق بين الشهوة والحب؟

قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ: دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْحُبَّ غَيْرُ الشَّهْوَةِ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْحُبَّ إِلَى الشَّهْوَةِ وَالْمُضَافُ غَيْرُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَالشَّهْوَةُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَحَبَّةُ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ كُلَّ غَرَضِهِ وَعَيْشِهِ فِي طَلَبِ اللَّذَّاتِ وَالطَّيِّبَاتِ.

قَالَ الْحُكَمَاءُ: الْإِنْسَانُ قَدْ يُحِبُّ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ لَا يُحِبَّهُ مِثْلَ الْمُسْلِمِ فَإِنَّهُ قَدْ يَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَى بَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ لَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ لَا يُحِبَّ، وَأَمَّا مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَأَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ فَذَاكَ هُوَ كَمَالُ الْمَحَبَّةِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الْخَيْرِ فَهُوَ كَمَالُ السَّعَادَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ **فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ** ﴾ [1] وَمَعْنَاهُ أُحِبُّ الْخَيْرَ وَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الشَّرِّ، فَهُوَ كَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَإِنَّ قَوْلَهُ (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ) يَدُلُّ عَلَى أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ مُرَتَّبَةٍ

أَوَّلُهَا: أَنَّهُ يَشْتَهِي أَنْوَاعَ الْمُشْتَهَيَاتِ

ثَانِيهَا: أَنَّهُ يُحِبُّ شَهْوَتَهُ لَهَا

ثَالِثُهَا: أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ حَسَنَةٌ وَفَضِيلَةٌ.

وَلَمَّا اجْتَمَعَتْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثَ بَلَغَتِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَنْحَلُّ إِلَّا بِتَوْفِيقٍ عَظِيمٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَضَافَ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ لَفْظٌ عَامٌّ دَخَلَهُ حَرْفُ التَّعْرِيفِ فَيُفِيدُ الِاسْتِغْرَاقَ، فَظَاهِرُ اللَّفْظِ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَالْعَقْلُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ لَذِيذًا وَنَافِعًا فَهُوَ مَحْبُوبٌ وَمَطْلُوبٌ لِذَاتِهِ وَاللَّذِيذُ النَّافِعُ قِسْمَانِ: جُسْمَانِيٌّ وَرُوحَانِيٌّ. وَالْقِسْمُ الْجُسْمَانِيُّ حَاصِلٌ لِكُلِّ أَحَدٍ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ.

---

(١) سورة ص: ٣٢

وَأَمَّا الْقِسْمُ الرُّوحَانِيُّ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ عَلَى سَبِيلِ النُّدْرَةِ، ثُمَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَحْصُلُ لَهُ تِلْكَ اللَّذَّةُ الرُّوحَانِيَّةُ بَعْدَ اسْتِئْنَاسِ النَّفْسِ بِاللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ، فَيَكُونُ انْجِذَابُ النَّفْسِ إِلَى اللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ كَالْمَلَكَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ الْمُتَأَكِّدَةِ، وَانْجِذَابُهَا إِلَى اللَّذَّاتِ الرُّوحَانِيَّةِ كَالْحَالَةِ الطَّارِئَةِ الَّتِي تَزُولُ بِأَدْنَى سَبَبٍ فَلَا جَرَمَ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى الْخَلْقِ إِنَّمَا هُوَ الْمَيْلُ الشَّدِيدُ إِلَى اللَّذَّاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ وَأَمَّا الْمَيْلُ إِلَى طَلَبِ اللَّذَّاتِ الرُّوحَانِيَّةِ فَذَاكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا لِلشَّخْصِ النَّادِرِ، ثُمَّ حُصُولُهُ لِذَلِكَ النَّادِرِ لَا يَتَّفِقُ إِلَّا فِي أَوْقَاتٍ نَادِرَةٍ، فَلِهَذَا السَّبَبِ عَمَّمَ اللَّهُ هَذَا الْحُكْمَ فَقَالَ: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[1].

فالإسلام أعطى للإنسان الحق في ممارسة الشهوات في ظل شرع الله ، خاصة وأن بقاء البشرية، وامتدادها متوقف عليها ، فلم ينكرها ويجمحها ، و لم يترك له الحبل على الغارب ،وإنما يقوم بضبطها وتنظيمها وتقويمها .

وقد قسم الله – عز وجل –الشهوات في هذه الآية الكريمة إلى ثلاثة أنواع :

١- شهوة النساء .

٢- شهوة الأولاد ، خاصة البنين.

٣- شهوة المال .

و لم يذكر الحق تبارك و تعالى الصحة مع أن الإنسان لا يتنعم ، ويتلذذ بهذه الشهوات إذا كان فاقداً للصحة ؛ لأن الصحة نعمة من نعم الله على الإنسان و ليست شهوة ، و الآية الكريمة في معرض الحديث عن الشهوات.

أولاً : شهوة النساء :

إن أقوى الشهوات في نفس الإنسان العادي هي شهوة النساء اللاتي يوفرن لأزواجهن جوا من المودة والرحمة والاستقرار.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١٦١/٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

وقدم الحق سبحانه وتعالى شهوة النساء على غيرها من الشهوات لِأَنَّ الِالْتِذَاذَ بِهِنَّ أَكْثَرُ وَالِاسْتِئْنَاسَ بِهِنَّ أَتَمُّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [1] وَمِمَّا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِشْقَ الشَّدِيدَ الْمُفْلِقَ الْمُهْلِكَ لَا يَتَّفِقُ إِلَّا فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الشَّهْوَةِ[2].

ولأن النساء موضع الرغبة ومطمح الأنظار، وإليهن تسكن النفوس، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [3]، وعليهن ينفق أكثر ما يكسب الرجال بكدهم وجدهم، فهم القوامون عليهن لقوتهم وقدرتهم على حمايتهن، فإسرافهم في حبهن له الأثر العظيم في شؤون الأمة وفي إضاعة الحقوق أو حفظها.

وقدم حب النساء على حب الأولاد مع أن حبهن قد يزول وحب الأولاد لا يزول؛ لأن حب الولد لا يعظم فيه الغلو والإسراف كحب المرأة، فكم من رجل جنى حبه للمرأة على أولاده، فكثير ممن تزوجوا فوق الواحدة أفرطو في حب واحدة،وقلوا أخرى،وأهملوا تربية أولاد المبغوضة وحرموهم سعة الرزق، وقد وسعوه على أولاد المحبوبة. وكم من غني عزيز يعيش أولاده عيشة الذل والفقر، وليس لهذا من سبب إلا حب والدهم لغير أمهم، فهو يفعل ذلك للتقرب عندها وابتغاء الزلفى إليها[4].

---

(١) الروم: ٢١

(٢) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (١٦٣/٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

(٣) الروم :٢١

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي,إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (٢٠٤/٤)الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

فأعنف غرائز الإنسان هي غريزة الجنس، والحيوان يفضل الإنسان فيها، فالحيوان أخذ العملية الجنسية لاستبقاء النوع بدليل أن الأنثى من الحيوان إذا تم لقاحها من فحل لا تُمكِّن فحلاً اخر منها.

والفحل أيضاً اذا ما جاء إلى أنثى وهي حامل فهو لا يُقبل عليها، إذن فالحيوانات قد أخذت غريزة الجنس كاستبقاء للحياة، و لم تأخذها لذة متجددة كالإنسان .

والحق سبحانة وتعالى يريد أن يضمن للكون بقاءه، والبقاء له نوعان: أن يُبقِي الإنسان حياته بالمطعم والمشرب، وتبقى حياة النوع الإنساني بالتزواج.

و في العصر الحديث أصبح الاعتماد على المرأة أكثر من غيرها ،ففي الإعلام الاعتماد على المرأة أكثر من الرجل فالاعلانات تكاد تعتمد على المرأة اعتماداً كلياً، والإذاعة معظم من يقوم بها النساء إن لم يكن كلهم ، والبيع والشراء ، وأصبحت المرأة تستخدم في كل مجالات الحياة بأنواعها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من أجل تحقيق أهداف مختلفة.

وقد جاء في برتوكولات حكماء صهيون ما يدل على استغلال النساء من أجل تحقيق أهدافهم فقد جاء فيها " هناك ستمهد السبيل لافساد الحماسة والنخوة والانحلال الأخلاقي وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والايطاليات ومن اليهن.إن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك في حيوات المتزعمين على رؤوس الأمم ، والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن في حاجة إلى المال على الدوام. فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال. وهذا المال ليس الا مقترضاً من اليهود، لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدي اليهود الراشين، ولكن بعد أن اشترى عبيداً لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية، وضروري لمثل هذا الاجراء أن لا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون في الدور الذي تعلبه النسوة اللاتي تسخرهن يهود، ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون ـــ كما قد وقع فعلاً ـــ هيئة دينية: قوامها الأتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود، وقد اعتقد العالم كله ان حجاب

شريعة موسى هو القانون الحقيقي لحياة اليهود ، و لم يفكر أحد في أن يمحص أثر قانون الحياة هذا، ولا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذي يمكن أن تقدمه "[1]

" ليلاحظ أن كثيراً من زعماء الأمم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والادباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليلات أو مدبرات لمنازلهم من اليهوديات، يطلعن على اسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الاذى عنهم وهن سلاح يعد أخطر الأسلحة"[2].

و الرهبنة في الديانة المسيحية تعني انتفاء الزوجة و الولد حتى أن بعض الصحابة أرادوا أن يتقربوا إلى الله بترك شهوة النساء بدليل حديث الرهط الذين جاءوا إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم- حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [3].

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) (المتوفى: ١٤٠٨هـ) قدم له: عباس محمود العقاد (ص٢١٥) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٥.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٢٠/٢) برقم (١٤٠١) باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون (٤٣٧/٢١) برقم (١٤٠٤٥) (مسند أنس بن مالك) إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة,السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (٦٠/٦)برقم(٣٢١٧) باب النهي عن التبتل ،الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦،السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا (١٢٣\٧) برقم(١٣٤٤٩) باب الر غبة في النكاح ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ثانياً : شهوة البنين :

الذين هم زينة الحياة، وعصارة الأعصاب، ولباب الجهود، وثمرة الحياة بالنسبة للوالدين، والخلف الصالح، والذكرى الطيبة التي تبقى من بعدهما شاهدا ناطقا على مرورهما بموكب الأحياء.

ونجد الحق يضيف «البنين» إلى مجال الشهوات ويقصد بها الذكران، وإنما خص البنين بالذكر ؛لأن البنين هم الذين يُطلبون دائما للعزوة ،ولا يأتي منهم العار، وَلَمَّا كَانَ حُبُّ الْوَلَدِ الذَّكَرِ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّ الْأُنْثَى خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالذِّكْرِ، وَوَجْهُ التَّمَتُّعِ بِهِمْ ظَاهِرٌ مِنْ حَيْثُ السُّرُورُ وَالتَّكَثُّرُ بِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ لله تَعَالَى فِي إِيجَادِ حُبِّ الزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حِكْمَةً بَالِغَةً، فَإِنَّهُ لَوْلَا هَذَا الْحُبُّ لَمَا حَصَلَ التَّوَالُدُ وَالتَّنَاسُلُ وَلَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى انْقِطَاعِ النَّسْلِ، وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ كَأَنَّهَا حَالَةٌ غَرِيزِيَّةٌ وَلِذَلِكَ فَإِنَّهَا حَاصِلَةٌ لِجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ بَقَاءِ النَّسْلِ.

و ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بالبنين في الآية الأولاد مطلقا [1] والعلة في حب الزوجة والولد واحدة: وهي تسلسل النسل وبقاء النوع، وهي حكمة مطردة في غير الإنسان من الحيوانات الأخرى.

وحب البنين أقوى من حب البنات لأسباب كثيرة:

ومنها: أنهم عمود النسب الذي به تتصل سلسلة النسل، وبه يبقى ما يحرص عليه الإنسان من بقاء الذكر وحسن الأحدوثة بين الناس.

ومنها: أمل الوالد في كفالتهم له حين الحاجة إليهم لضعف أو كبر.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي,إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي (٢٠٤/٤)الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان,الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

ومنها؛ أنه يرجي بهم من الشرف ما لا يرجي الإناث كنبوغ في علم أو عمل أو رياسة أو قيادة جيش للدفاع عن الوطن وحفظ كيان الأمة.

ومنها: الشعور بأن الأنثى حين الكبر تنفصل من عشيرتها، وتتصل بعشيرة أخرى [1].

وثالثها: القناطير المقنطرة من الذهب والفضة: والعرب تريد بالقنطار المال الكثير والمقنطرة مأخوذة منه على سبيل التوكيد، وقد جرت عادتهم بأن يصفوا الشيء بما يشتق منه مبالغة، كما قالوا: ألوف مؤلفة، وظل ظليل، وليل أليل وهذا التعبير يشعر بالكثرة التي تكون مظنة الافتتان، والتي تشغل القلب للتمتع بها وتستغرق في تدبيرها الوقت الكثير حتى لا يبقى بعد ذلك منفذ للشعور بالحاجة إلى نصرة الحق والاستعداد لأعمال الآخرة.

ومن ثَمَّ كان الأغنياء في كل الأمم لدى بعثة الرسل أول الكافرين المستكبرين عن تلبية دعوتهم وإن أجابوها وآمنوا .. فهم أقل الناس عملًا وأكثرهم بعدًا عن هدي الدين انظر إلى قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ [2].

وحب المال مما أودع في غرائز البشر واختلط بلحمهم ودمهم، وسر هذا: أنه وسيلة إلى جلب الرغائب وسبيل إلى نيل اللذات والشهوات، ورغبات الإنسان.

وكان العرب يئدون البنات خشية العار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [3]

---

(١) المصدر السابق (٤/٢٠٥)

(٢) سورة الفتح :١١

(٣) النحل: ٥٨ – ٥٩

والمحبوب لدى الرجل في الإنجاب حتى الآن هو إنجاب البنين، فالرغبة في إنجاب البنين غريزة جبلت عليها النفس الإنسانية .

وقد جعل المشركون الملائكة بنات الله – تعالى عما يقولون علوا كبيراً – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [1].﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[2]

و الأولاد بصفة عامة مطلب مهم للزوجين لأنهم يحملون اسم الأب خاصة البنين ، فإذا لم يرزق الزوجان بالأولاد بذلا كل ما لديهم من أجل إنجاب الأولاد مهما كلفهما ذلك من مال خاصة مع تقدم الطب، فهناك أطفال الأنابيب و الحقن المجهري (التلقيح الصناعي)، وغيرهما من الوسائل منها المباح ، و منها المحرم كاستئجار الأرحام .

- **موقف الإسلام من أطفال الأنابيب :**

أطفال الأنابيب هم الذين تخلقوا بطريق غير طريق الاتصال الجنسي المباشر بين الذكر والأنثى ، ويسمى بالتلقيح الصناعي، الذي أجريت تجربته الأولى بين الآدميين ١٧٩٩م على يد الطبيب الانجليزي دكتور "جون هنتر "

وهذه العملية إذا تمت بين الزوج و الزوجة أي بين مائه و بويضته ، وكان التلقيح في رحمها مباشرة أوفي أنبوبة خارجية ثم نقل إلى رحمها لاستكمال نموه لا مانع منها مع مع التنبيه على الحيطة والحذر عند القيام بهذه العملية في الأنبوبة أوالحقنة أو غيرهما حتى لا يكون هناك اختلاط بمادة أجنبية عن الزوج والزوجة .

---

(١) الإسراء: ٤٠

(٢) الصافات: ١٤٩ – ١٥٠

أما إذا كان التلقيح بغير ماء الزوج وبويضة الزوجة ، أو رحم آخر فهو حرام ؛لأنه في حكم الزنا، وإن لم يكن زنا موجباً للحد سواء أكان برضاهما أم بغير رضاهما ، ولولا أن صورته تختلف عن صورة الزنا – وهو اللقاء الجنسي المباشر– لوجب فيه الحد[1] .

وذهب بعض العلماء إلى أنه إذا لم تكن هناك حاجة لهذا العمل فلا يجوز لأنه يتقدمه عملية جراحية لاخراج البويضة ، وهذه العملية تحتاج إلى كشف العورة بدون حاجة ثم إلى جراحة يخشى أن يكون منها نتائج ولو في المستقبل البعيد من تغير القناة ، أو حدوث التهابات ، ثم إن ترك الأمور على طبيعتها التي خلقها الله أحكم الحاكمين أكمل تأدباً مع الله سبحانه وتعالى، وأولى وأنفع من طرق يستخدمها المخلوق ، ربما يبدو له حسنها في أول الأمر ثم يتبن له فشلها بعد ذلك .

أما إذا كان هناك حاجة لهذا العمل فلا بأس به بشروط :

أن يتم هذا التلقيح بمني الزوج ، و لايجوز أن يكون بمني غيره لقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

١-أن تتم عملية إخراج المني من الرجل بطريق مباح بأن يكون ذلك عن طريق استمتاع الزوج بالزوجة .

٢-أن توضع البويضة بعد تلقيحها في رحم الزوجة ، فلا يجوز وضعها في رحم امرأة سواها بأي حال من الأحوال ؛ لأنه يلزم منه إدخال ماء الرجل في رحم غير حلال له .

---

(١) فتوى الشيخ عطية صقر عام ١٩٩٧م ، راجع الأسرة تحت رعاية الإسلام – الجزء الأول , و فتاوى الأزهر المجلد العاشر ص ١٣٢.

(٢) الروم: ٢١

وقـــــــد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[1] .

فخص الحرث بامرأة الرجل و هذا يقتضي أن تكون المرأة غير الزوجة غير محل لحرثه[2].

أما بالنسبة لمسألة استئجار الأرحام فقد قررمجمع الفقه الإسلامي المنعقد بمكة ١٩٨٤م تحريم جميع صور استئجار الأرحام ، وقد أجمع الفقهاءالمحدثون على حرمة هذا النوع من التلقيح لما قد يحدثه من اضطراب و فوضى في الأنساب و الشك فيمن تكون الأم صاحبة البويضة أم التي حملت وولدت ؟، والدليل الذي اعتمدوا عليه هو سد الذرائع ، وذلك مخافة اختلاط النطف في المختبرات [3]

ولاتنقطع شهوة النساء والولد بالكبر، وطول العمر فهاتان الشهوتان لا تتوقفان عند سن معين فسيدنا زكريا دعا ربه أن يرزقه الولد حيث قال :﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[4] .

لقد طلب زكريا عليه السلام وليًّا يرثه، والأنبياء لا تُورث منهم أموال، إنما يُورِّثون العلم والحكمة، إذن فقد طلب زكريا عليه السلام أن يرث ابنه الحكمة منه ويرث

---

(١) البقرة: ٢٢٣

(٢) ينظر عمليات نقل و تأجير الأعضاء البشرية ، دراسة مقارنة بين الشريعة و القانون د/ جهاد محمـــود عبد المبدي (٢٨٠-٢٨١) يناير ٢٠١٤.

(٣) ينظر التلقيح الصناعي و أطفال الأنابيب للدكتور محمد على البار ، مجلة مجمع الفقه الإســـلامي ص ٢٨٢ ، الدورة الثانية ، العدد الثاني، الجزء الأول ١٤٠٧ه ، منظمة المؤتمر الإسلامي ،جدة .

(٤) الأنبياء: ٨٩

من آل يعقوب وأن يجعله الله رضِيًّا. فلو كان الأنبياء يورِّثون المال، لكان البعض قد فهم أن طلب زكريا للإبن كي يرثه في المال، لكن الحق أراد لأنبيائه ألاّ يُورِّثوا المال، بل يورِّثون العلم بمنهج الله. وقد طلب زكريا الابن لتثبيت منهج الله في الأرض.

ونبي الله إبراهيم – عليه السلام – كانت امرأته عاقراً، وبشره الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾**[1] .

فالتعبير بلفظ البشرى يدل على أنه أمر محبب للنفس ، وهو مما يسر، ويفرح به الإنسان .

وإذا أنجب الإنسان البنات يظل قلبه معلقاً بإنجاب الذكور، بل قد يتزوج زوجة أخرى من أجل إنجاب الذكر اعتقاداً منه أن المرأة هي السبب في عدم إنجاب الذكر.

فالإنسان جبل على حب الذكر، وقد قالت أم السيدة مريم **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦﴾**[2].

فالأنثى ليست كالذكر في تركيبها الجسمي، ولا في تركيبها النفسي، ومن ثم فلا بد أن تكون وظيفتها الحياتية تختلف عن وظيفة الذكر، ولا بد أن يترتب على ذلك اختلاف في المسئوليات، وفي الحقوق ، والواجبات، ومن أراد المساواة المطلقة بين الرجال والنساء، فليسو بينهما في التركيب الجسمي والنفسى أولا ثم فليطالب.

فقد قالت وليس الذكر كالأنثى لما في البنين من السند كما أن الذكر باب لجلب الرزق .

وفي المسيحية حينما أرادوا التقرب إلى الله كان ذلك بالبعد عن هاتين الشهوتين وذلك بالرهبنة وهي تعني انتفاء الزوجة ،والولد .

---

(١) هود: ٧١

(٢) آل عمران: ٣٦

ثالثاً : شهوة المال :

وقد ذكرت الآية مظاهر المال متمثلة في (القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة – الخيل المسومة – الأنعام – الحرث)

- **القناطير المقنطرة من الذهب والفضة :**

والمال أكبر وسيلة لقضاء الحاجات، وستر العورات، وتوفير أنواع الشهوات بما فيها شهوة البر وإسداء المعروف وعمل الخير، فالمال عصب الحياة ، وهنا وقع اختيار التعبير القرآني على كلمة (القناطير المقنطرة) إشارة إلى أن النهم إلى المال لا يقف في الإنسان العادي عند حد، وإنما يطمع الإنسان في الكثرة الكثيرة مادام هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى جميع الشهوات، ومادامت الشهوات كلها تتوقف عليه، ولا تتم إلا عن طريقه بدءا وختاما.فليس هناك شهوة من الشهوات إلا والمال هو الطريق الموصل إليها، والقناطير هي جمع قنطار.

وكان علامة الثراء الواسع في الزمن القديم أن يأتوا بجلد الثور بعد سلخه ويملأوه ذهبا، وملء جلد الثور بالذهب يسمونه قنطاراً، وكانت هذه عملية بدائية. وبعد ذلك أخذوا ملء الجلد ذهباً ووزنوه فصار وزنا. إذن فالأصل فيه أنه كان حجماً، فصار وزناً. والمرادب(القناطير المقنطرة مِنَ الذهب والفضة) أن يحقق فيها القنطارية، وذلك يعني أن القنطار المقنطر هو القنطار الكامل الوزن، وليس مجرد قنطار تقريباً، وعادة نجد في اللغة العربية لفظاً يأتي من جنس اللفظ يضم إليه كي يعطيه قوة، فيقال «ظل ظليل» أي ظل كثيف، ويقال «ليل أليل» أي أن الليل في ظلمة شديدة، وهي مبالغة في كثافة الظلام.

وخص الذهب والفضة بالذكر لأنهما المعروفان للناس وقت نزول القرآن فقد كانت العملة قديماً بهما ، كما أنهما أثمن الأشياء في ذلك الوقت ،ولأن للذهب بهرجة في النفوس ، وميل إليه بالرغم من وجود أشياء في وقتنا الحالى أغلى وأثمن من

الذهب كالألماس ، والأحجار الكريمة ، وغيرها،وهذه الأشياء قليلة بالنسبة للذهب، كما أن اللون الأصفر أكثر جاذبية ، كذلك الذهب هو المعول عليه في البورصة،ولاحتفاظه بقيمته المادية حتى وإن كثر استعماله أوتعرض للكسر، ونحوه ، كذلك لسهولة حفظه ، وحمله فهو مما غلا ثمنه ، وخف وزنه ، كما أنهما يحتفظان بقيمتهما المادية بخلاف العملات الورقية التي تقل قيمتها المادية مع مرور الوقت .

وفي عصرنا هذا ،أصبح المال هو المتحكم الأول في كل شيء ، حتى أصبح من الشائع على ألسنة البعض أن من لديه مال يستطيع الوصول إلى أي شيء يطمع في الوصول إليه خاصة بعد انتشار الرشوة ، وضعف كثير من النفوس أمام شهوة المال.

فأصبح المال المتحكم الأول في شتي مناحي الحياة المختلفة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وغيرها.

بل إن البعض أصبح لديه استعداد لارتكاب أي شيء مهما بلغت حرمته ، وجرمه من أجل الحصول على المال ، فشهوة حب المال قد تكون دافعا قويا لارتكاب المحرمات ، وصدق رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إذ يقول – قال الامام البخاري – رحمه الله- حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»[1]

وقد كان من مخطط اليهود من أجل السيطرة على العالم امتلاك المال في أيديهم و جعل باقي الشعوب تحت رحمتهم كما توضح برتوكولاتهم ذلك فقد جاء فيها:"لزم

---

(١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه (٩٣/٨) برقم(٦٤٣٩) باب ما يتقى من فتنة المال ، و أخرجه الامام مسلم في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك (٧٢٥/٢) برقم (١٠٤٨) باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا ، و أخرجه الامام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس (٤٦٤/٣) برقم (٣٥٠١) ، و أخرجه أصحاب السنن و غيرهم .

لغرضنا أن لا تحدث أي تغييرات أقليمية عقب الحروب، فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادي، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها، وان اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق. وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

وسنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال ـــ كما علمتهم من قبل ـــ قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية. والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه. ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأميين وزناً.

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم، أو دعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام الماضية. دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي اوحينا اليهم بها انما لها القدر الأسمى من أجلهم. وبتقييد أنظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولنا حسب الاتجاه الذي توخيناه.

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا ان نجاح دارون، وماركس، ونيتشه ، وقد رتبناه من قبل. والأمر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر

الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحاً لنا على التأكيد. ولكي نتجنب ارتكاب الأخطاء في سياستنا وعملنا الاداري، يتحتم علينا أن ندرس ونعي في أذهاننا الخط الحالي من الرأي، وهو أخلاق الأمة وميولها. ونجاح نظريتنا هو في موافقتها لأمزجة الأمم التي نتصل بها، وهي لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي مقترنة بملاحظات الحاضر.

إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس. فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوي الشاكين، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء. وان تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً، وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم. فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين (غير اليهود) أمام الله[1].

"وإن الاستبداد المالي ـــ والمال كله في أيدينا ـــ سيمد الى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به، لأنها ـــ إذا لم تفعل ذلك ـــ ستغرق في اللجة لا محالة."[2]

- الخيل المسومة:

سميت الخيل خيلاً لاختيالها في المشية [3]، يقول القرطبي: سميت خيلاً لأنها موسومة بالعز ، فمن ركبه اعتز بنحلة الله له ، ويختال به على أعداء الله تعالى [4].

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) (المتوفى: ١٤٠٨هـ) قدم له: عباس محمود العقاد (١/١٢٢-١٢٤) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .

(٢) المصدر السابق (١/١١٣)

(٣) تاج العروس ٢٨/٤٥٧.

(٤) تفسير القرطبي ٢/٦٢١.

و قد عرف لفظ الخيل بأسماء منها :

- الفرس : وهو واحد الخيل ، والجمع أفراس ، وفروس الذكر والأنثى فيه سواء ، وأصله التأنيث ، ولفظها مشتق من الافتراس ، لأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها [١] .
- الحصان : وهو الفحل من الخيل ، والجمع حصن ، مشتق من الحصانة لأنه محرز لصاحبه أي حصن له ، ودفاع [٢].
- الجواد : و هو الفرس الجيد العدو ، سمي بذلك لأنه يجود بجريه ، فيقال : قوم أجواد ، و خيل جياد الذكر ،والأنثى فيه سواء [٣].

يقول القرطبي : إنها الطوال الأعناق مأخوذ من الجيد ، وهو العنق ، لأن طول الأعناق في الخيل من صفات فراهتها [٤].

وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [٥].

وللخيل سلالات كثيرة أهمها الخيول العربية ، وهي من أقدم السلالات في العالم ، فلا يمكن أن تجد بلداً ترتع فيه الحصنة دون أن تتذكر أن أصل هذه الأحصنة لا بد أن يكون فيها دم حصان عربي[٦].

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٢/٢٨٥).

(٢) لسان العرب (١٣/١٢١) ، و المعجم الوسيط (١/١٨٠)

(٣) لسان العرب ٣/١٣٦.

(٤) تفسير القرطبي (٨/٥٥٧).

(٥) سورة ص: ٣١ – ٣٢

(٦) الخيل معقود في نواصيها الخير ص٦١.

ويلحق بالخيل البغال و الحمير وقد جمع الله – عزو جل – بينهم في قوله:﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾[1]

واحتجَّ بهذهِ الآيةِ مَنْ حَرَّمَ لحومَ الخيلِ، وهو قولُ أبي حنيفةَ ومالكٍ؛ لأنَّه عَلَّلَ خلقَ هذهِ الأشياءِ بالركوبِ والزينةِ، ولم يذكرِ الأكلَ، وعن مالكٍ روايةٌ أخرى أَنَّها مكروهةٌ، وقالَ الشافعيُّ وأحمدُ وأبو يوسفَ ومحمدُ بنُ الحسنِ بإباحةِ لحومِ الخيلِ، وقالوا: ليسَ المرادُ من الآيةِ بيانَ التحليلِ والتحريمِ، بل المرادُ منهُ تعريفُ اللهِ عبادَه نعمَهُ وتنبيهَهُم على كمالِ قدرته وحكمتِه، وحُجَّتُهم ما رُوي عن جابرٍ رضي الله عنه قال: "نَهَى رَسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يومَ خيبرَ عن لحومِ الحمرِ[2]، ورَخَّصَ في لُحومِ الخيلِ" [3]، وأَمَّا لحومُ البغالِ والحُمُرِ الأهليَّةِ، فمحَرَّمَةٌ بالاتفاقِ ، ورُوي عن مالكٍ أنها مكروهةٌ كراهةً مغلَّظَةً.[4]

وتستخدم الخيل والبغال والحمير الركوب في نقل ما يحتاج الإنسان لنقله ، **وإذا كانت الجمال تمتاز في الصحراء وتبلغ سرعتها ٤كيلو متر ونصف في الساعة ، فكذلك البغال تمتاز في الجبال [5].**

---

(١) النحل: ٨

(٢) يقصد الحمر الوحشية أما الحمر الأهلية فلحومها حرام .

(٣) رواه البخاري (٥٢٠١)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: لحوم الخيل، ومسلم (١٩٤١)، كتاب: الصيد والذبائح، باب: في أكل لحوم الخيل، عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–.

(٤) فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب (١٠/٤) الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٥) المهندس الصغير في السيارات و العربات و السكك الحديدية د/ محمد عاطف البرقوقي ص ٨ .

و يستطيع الخيل أن يحمل ربع وزنه ، كما أن لديه القدرة على العدو، والجري السريع ،وذلك لأن الجهاز التنفسي للخيل قوي فهو ذو قصبة هوائية واسعة جداً ، وقفص صدري واسع جداً ، يعينه على استنشاق أكبر كمية من الأكسجين لتعينه هذه الكمية على الجري الطويل [1].

أما البغل فهو حيوان صبور يتحمل المشاق، وتقلبات الجو أكثرمن الخيول ، ويعيش أكثر منها ، وأقل عرضة للأمراض ، وهو قنوع بأقل الأغذية ، ويمكن تشغيله في سن مبكرة بدون أي ضرر ، لذا يستعمل بكثرة في جر الأثقال ، وفي كل الأعمال التي لا يقوى الحصان على تحملها في الجو الحار [2].

ويمكن للبغل أن يحمل أثقالاً أكثر من الحصان ، وهذا يرجع إلى الصفات الوراثية التي يكتسبها من الأب الحمار و الأم الفرس .

كما يمكن للبغل أن يحتفظ بتوازنه عندما يمشي بين أحجار حواف الصخور المرتفعة، و هو لهذا شديد النفع في القرى الجبلية العالية ، حيث لا توجد طرق[3]،والحمار أقدر الحيوانات على الحمل بالنسبة إلى حجمه .[4]

وقد أمر الله باتخاذ الخيل، واعتبارها مصدرا من مصادر القوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [5].

---

(١) الموسوعة الكونية الكبرى (١١/١٧٥-١٧٦) .

(٢) تربية الحيوانات د/ عبد العليم عشوب ص٨٤ .

(٣) الموسوعة الكونية الكبرى (١١/٢٠٠) .

(٤) صدق البيان في طب الحيوان ص ٣٤.

(٥) الأنفال: ٦٠

فالخيل عند العرب كانت أعظم عددهم ، وأنفذ آلات ظفرهم بمقصدهم ؛ لأن العرب على مر الأيام كانوا في كر، وفر ، وإقدام ،وإحجام .

فالعربي قدس خيله التي هي أولى معدات الحرب، فعلى خبرتها بالحرب، وقوتها تكون درجة القتال ، وعلى ثباتها في المعركة تتوقف النتيجة ، وعلى مدى سرعتها تكون النجاة أو الهلاك .

و كان من مظاهر حب العرب للخيل ، أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضاً إذا ولدت فرس، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ ، أو فرس تنتج [1].

وهذا يفسر حرص العرب على حفظ أنساب الخيل حفظ أنسابهم .

والخيل في سلوكه يشبه في بعض سماته العامة سلوك الإنسان ،ويتأثرسلوكه بعوامل كثيرة ، يرجع بعضها إلى مراحل عمره الأولى ، فإذا ما عومل برفق كان سلوكه معتدلاً في المستقبل ، أما إذا واجه قسوة وعنفا من قبل صاحبه فإن ذلك يمثل مخزوناً سيئاً لديه .

ومن الخيل ما يعرف صاحبه ، ولا يمكن غيره من الركوب عليه ؛ لذا نرى معظم سائسي الخيل يتقدمون منها ، ويخاطبونها ، ويدعونها إلى اللحاق بهم ،أو إلى الطعام و الشراب ، فهو لا يسلم قيادته إلا لمن يعرفون شؤونه

كما أنه من أذكى الحيوانات ، و أشدها وفاءاً ، ويتميز أيضاً بذاكرة حادة جداً ، فهو يحفظ أدق التفاصيل والأماكن ، فبإمكانه إذا أصاب صاحبه مكروه أن يعيده إلى البيت بذاكرته .

ومن طبع الفرس أيضاً الزهو والخيلاء بنفسه ، وعلو الهمة .

ومن علو همته أنه لا يأكل بقية علف غيره ، ولا يأكل أو لا يشرب من شيء مشكوك في نقائه[2]

---

(١) الخيل معقود في نواصيها الخير ص ١٨، ١٩ .

(٢) الخيل معقود في نواصيها الخير ص ١٠٦ ، ١١١.

وقد بين الله تعالى أنه جعل الخيل والبغال والحمير زينة ، والزينة هي شيء زائد على أصل الخلقة للتآلف والاستمالة والانجذاب ،والجمال هوعنصر في تركيب الشيء،وقد عبر الله تعالى عن الأنعام بالجمال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾[1].

وليس معنى هذا خلو الخيل و البغال و الحمير عن الجمال فالجمال أصيل في كل ما خلق الله تعالى وصور ، ويمكن من خلال تدبر الآيات الكريمة أن نفهم لماذا جاء التعبير عن الأنعام بالجمال ، وعن الخيل والبغال والحمير بالزينة .

فليست الأنعام بحاجة إلى التزين ، وإنما يكفي الالتفات إلى ما بها من جمال الخلقة والبنية ، وعظم الصورة حيث لا يهتم أصحابها بإبداء ألوان من الزينة عليها ؛ ولذلك قال (و لكم فيها) والخطاب موجه إلى أصحابها .

وتنفرد الخيل بالرياضة كالسباق (وهي من أقدم الرياضات في التاريخ ، وفي الوقت الحالي من أجمل الألعاب وأرقاها ، حتى إنها لقبت بلعبة الملوك ، وهي عبارة عن وقوف الخيول على خط واحد في جهاز الانطلاق ، وعلى ظهر كل منها راكب "خيال" خفيف الوزن ، ثم تفتح الأبواب ، وتنطلق الخيول ، وتستمر في الجري بأقصى سرعتها ، والذي يصل منها إلى خط النهاية أولاً هو الفائز).

وقفز الحواجز (و هي عبارة عن عدد من الحواجز المستقيمة (المفردة) والعريضة (المركبة) التي ترتب في الميدان بدرجات متفاوتة ، ثم يقوم الفارس بقفظ الحواجز في الاتجاهات المحددة سلفاًخلال زمن معين ، ويتم احتساب الأخطاء للفارس ، وبعدها يتم ترتيب الفرسان حسب نقاط جزائهم)وسباقات التحمل والقدرة (وهي من السباقات القوية العنيفة التي تمثل تحدياً لكل من الفارس ،

---

(١) النحل: ٥ – ٦

والحصان ، ومقدرة كل منهما على الصمود حتى نهاية السباق ، وتختلف طول المسافة حسب اللجنة المنظمة ، والتي غالباً ما تتراوح بين ٤٠-٦٠ كم في بداية الموسم ، وتزداد تدريجياً حتى تصل في نهاية الموسم ١٦٠-١٨٠ كم ، وعند كل مرحلة يخضع الحصان للكشف الطبي الدقيق للتأكد من لياقته البدنية و صحته العامة)[١]

وقد سابق النبي (ﷺ) بين الخيل التي ضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق ، وغن عبد الله بن عمر ممن سابق بها [٢].

فالحصان أشهر حيوانات السباق لسرعته ، وهذا ما جعله قديماً آلة حرب و عدتها ، وقد صورت سورة العاديات سرعةالخيل ، وحركتها في ساحة القتال ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾[٣].

أقسم تعالى بالعاديات ،وهي الخيول التي تعدو و تجري بسرعة ، وتضبح ضبحاً أ ي تصوت بأنفاسهن صوتاً شديداً لشدة جريهن .

والموريات أي الخيول اللاتي توري وتوقد قدحاً : أي ناراً ، فالحصان إذ يعدو عدواً سريعاً فوق أرض صخرية ، تحدث سنابكه شررا يخرج من صخور الأرض، وإذا كانت الأرض ترابية فإن أقدامه تثير الغبار في الجو ، وهو المراد بقوله﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾[٤]

---

(١) الخيل معقود في نواصيها الخير ، ص ١٢٤-١٢٨ .

(٢) أخرجه الإمام في كتاب الإمارة ، باب المسابقة بين الخيل و تضميرها ، رقم ١٨٧٠ (١٤٩١/٣) .

(٣) العاديات: ١ - ٤

(٤) العاديات: ٤ ، حدائق الروح و الريحان ٢٤٩/٣٢-٢٥١ بتصرف .

- **وتستخدم الخيل خاصة صغارها في التسلية والترفيه كذلك صغار البغال والحمير وهذا في حدائق الحيوان ، كما يستخدموا خارجها في السياحة والعروض المسرحية ، فهي مادة قيمة للترفيه عن الصغار والكبار .**
- كما أنها (الخيل) لا زالت تستخدم في الحروب خاصة إذا كانت الشوارع ضيقة .
- **ولحوم الخيل حلال قال الإمام القرطبي :" و الصحيح الذي يدل عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل "فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – قالت :"نحرنا فرساً على عهد رسول الله – صلى الله عليه و سلم- فأكلناه "[1]**

والذين تعودوا أكله يقولون إنه لذيذ حال كونه موافقاً للصحة ، والأوربيون يأكلونه ، ويباع في مجازر مخصوصة في فرنسا ، والنمسا ، وغيرها [2].

وتشترك الخيل والبغال والحمير مع الأنعام في الاستفادة بالشعر ، والجلد ، وكذلك المخلفات الأخرى من روث ، وبول ، ودم ، وبقايا اللحم والعظم ، واستخلاص الأمصال ، وإخضاعهم للتجارب ، والأبحاث العلمية مثلهم في ذلك مثل سائر الأنعام مع الأخذ في الاعتبار اختلاف أوجه الاستعمال باختلاف الحل والحرمة .

فمثلاً تدخل مخلفات الأنعام بالإضافة إلى الخيل والبغال والحمير، بل الحيوان بصفة عامة في العديد من الصناعات ، والتي من أشهرها، ففي المجازر يمكن تجميع الدم وتجفيفه ، وتحويله كمسحوق دم يستخدم كعلف للحيوان ، وهو علف مركز

---

(١) تفسير القرطبي ١١١٨/٦ ، و الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الصيد و الذبائح ، باب لحوم الخيل ، رقم ٥٥١٩(٩٥/٧) .

(٢) صدق البيان في طب الحيوان ص ١١.

ذو محتوى عال من البروتين تصل نسبته ٨٠% ، وفي تكرير السكر، وفي صناعة الورنيش ، والغراء ، وكسماد عضوي ، وغيرها.[١]

كما تستخلص الهرمونات الطبيعية ، وعدد من المستخلصات الطبية من الغدد الصماء الموجودة لدى الحيوان [٢] .

كما يدخل العظم في صناعة الغراء ، ومقابض السكاكين .

كما يستخدم الشحم في صناعة الصابون والجليسرين ، والشمع ، والمنظفات السائلة ، وغيرها .

والقرون والحوافر تستخدم كأسمدة عضوية للنبات ، وفي صناعة الأمشاط والأزرار ، ومقابض للسكاكين والعصى ، وأدوات الزينة ، وفي مواد الغراء ، والصنفرة ، وغيره [٣].

كذلك روث الأنعام (الجزء غير المهضوم من غذاء الحيوان) وأبوالها مصدرا من مصادر التسميد الطبيعي للأراضي الزراعية .

وهكذا فحدود الانتفاع بالحيوانات الثلاث (الخيل والبغال والحمير) ليست في حدود ما ورد به التعليل ، وإنما تتعداه إلى منافع أخرى ؛ إذ ليس المراد من الآية حصر أوجه الانتفاع بل المراد التنبيه إلى أهمها .

ومعنىالمسومة أن لهذه الخيل مراعى تأكل منها كما تريد، وليست خيلاً مربوطة بأكل ما يُقدم لها فقط، ومسوّمة أيضاً تعنى أن لهذا الخيل علامات، فهذا حصان أغرّ، وذلك أدهم وذاك أشقر،ومسوَّمة أيضا، أن تكون مروضة، ومدربة، وتم تعليمها، فالأصل في الخيل أنها لم تكن مُستأنسة بل مُتوحشة، ولذلك لا بد من ترويضها حتى ينتفع بها الإنسان [٤].

---

(١) طرق الاستفادة من القمامة و المخلفات الصلبة و السائلة ، د/ محمد السيد أرناؤوط ص٨٧.

(٢) أساسيات الانتاج الحيواني ص ٣.

(٣) طرق الاستفادة أو التخلص من مخلفات المسالخ ص ٥٧ – ٥٨.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٤٠٩/١ – ٤١٠) بتصرف، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

الأنعام :

اسم الأنعام مستمد من "النعمة " وهي الحالة الحسنة، والصنيعة، وما أنعم به من رزق ، ومال ، وغيره [1] .

والأنعام من أجل ما أنعم الله به على الإنسان ، وهي وإن اختصت بالإبل فإنها في الآية تشتمل كلاً من البقر والغنم والماعز، وهي الأجناس الأربعة المسماة بالأزواج الثمانية اعتباراً للذكر والأنثى .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [2]

وفي علم الحيوان تعرف الأنعام بأنها :

حيوانات ثديية ، مجترة ، من آكلات الأعشاب ، وذات الحافر مزدوج الأصابع.

ثديية أي لبونة وهي أعلى طائفة في الفقاريات من الحيوان ، كما تتميز بأجسام حارة الدم ، ووجود شعر أو فروة ، والجلد مزود بغدد عديدة مثل الغدد الدهنية ، العرقية ، غدد الرائحة ، والغدد الثديية .

---

(١) المعجم الوجيز ص ٦٢٥ .

(٢) الأنعام: ١٤٢ – ١٤٤

وهي ولود تتكاثر بالنسل ، وهذا يعني أن صغارها تكبر في أحشائها ، وتولد كاملة [1].

ومعنى مجترة أي أنها ذات معدة ضخمة مكونة من أربع غرف ، وأنها عندما تتغذى لا تمضغ طعامها في الحال بل تبتلعه صحيحاً، وتختزنه .

- هي الإبل ، والإبل لا واحد لها من لفظها ، وهي مؤنثة لأن اسماء الجموع التي لاواحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لازم لها ، وربما قالوا إبل بسكون الباء للتخفيف ، والجمع آبال ، والمراد بها الجمال والنوق[2]، وهي حيوانات مجترة من الثدييات ذات الأصابع المزدوجة ، والقدم المفلطحة المبطنة[3].

وقد ورد لفظ الإبل في القرآن الكريم في موضعين﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾[4]
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[5]

---

(١) مبادىء علم الحيوان العام ص ٣٣٦، الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان ٣/٢٣٣٠،٢٣٢ ، ٢٧٠ .

(٢) المعجم الوجيز ص٣

(٣) الإبل تربية ورعاية و إنتاج د/حمدي محمد قنديل ص ٢٤-٢٥، الإبل العربية إنتاج وتراث د/ السيد أحمد جهاد ص ٤٩-٥٠ .

(٤) الأنعام: ١٤٤

(٥) الغاشية: ١٧

وفي عدة مواضع بألفاظ مختلفة :

١- الجمل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾[١]

وهو الذكر من الإبل ، والجمع أجمال ،وجمال ،وجمالات وجمائل [٢]

٢- الناقة: وهي الأنثى من الإبل ، جمع نوق[٣]

ومعنى مبصرة أي معجزة.

البعير : ويقال للجمل ، والناقة ، فالبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس ، والجمع أباعر ، وأباعير

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥﴾[٤]

البعير : وهي الإبل التي تحمل الميرة والمؤن ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾[٥]

٣- البدن :جمع بدنة ، ويقع على الواحدة من الإبل ، سميت بذلك لعظم بدنها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾[٦]

---

(١) الغاشية: ١٧

(٢) مختار الصحاح ١/ ٤٦١

(٣) الإسراء: ٥٩.

(٤) يوسف :٧٥

(٥) يوسف ٩٤

(٦) الحج: ٣٦

الهيم : وهي الإبل العطاش ٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾ (١)

٤- العشار: وهي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾

أسماء كثيرة أتى بها القرآن الكريم تأكيداً على أهمية الإبل التي كانت ولا زالت تحتل مكانة عظيمة عند العرب ، ولذلك جعلوا لكل عمر من أعمارها اسماً يدل عليه .

فلحظة ولادة الجمل يسمى سليلا ، ثم سقيا ، ثم حوارا بضم الحاء ، ولايزال حوار حتى إذا فصل عن أمه فطيماً سمي فصيلاً .

وفي عمر سنتين يسمى ابن مخاض ، والأنثى ابنة مخاض ،لأنه فصل عن أمه ، وألحق بالمخاض سواء لقحت أو لم تلقح .

والقعود : هو الذكر من الإبل حتى يركب ، أى يمكن ظهره من الركوب ، وأقله سنتان ، ولا تكون الأنثى قعودا بل قلوصاً .

وفي عمر ثلاث سنين يسمى ابن لبون ، وفي عمر أربعة يسمى حقاً ، والأنثى حقة، وفي خمس يسمى جذعاً ،والأنثى جذعة ، وفي ست يسمى ثنياً ، وسبع رباعاً ، وثمان سديساً ، وتسع بازلاً ، وهو الجمل البالغ الكامل .

والمخاض الحوامل من النوق .

وفي عمر عشر سنوات يسمى مخلف عام ، ثم مخلف عامين .

وهكذا فكلما بلغ سنة له اسم مختلف (٢) .

وتتميز الإبل عن جميع الأنعام بسمات بدنية، وتشريحية أهلتها للحياة في الصحراء ، وفي أصعب الظروف بشكل طبيعي ، ومن ثم جعلتها أكثر منفعة عن أي حيوان آخر من الحيونات المزرعية .

---

(١) الواقعة: ٥٥

(٢) الإبل العربية إنتاج و تراث ص٣٤-٣٦ ، و تربية الحيوانات د/ عبد العليم عشوب ص ٤٧-٤٨.

ثانياً : البقر : اسم جنس ، والبقرة تقع على الذكر والأنثى ، والهاء للأفراد، الجمع بقرات ، والباقر جمع البقرمع رعاتها ، وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة [1].

وقيل : البقرة اسم الأنثى ، والثور اسم للذكر ، وأصل المادة من قولك بقر بطنه :أي شقه فالبقرة تشق الأرض بالحرث وتثيره ،ومنه الباقر لأبي جعفر محمد بن على زين العابدين ، لأنه بقر العلم وعرف أصله أي شقه[2] .

وبقر الحديث أوضحه ، وكشف عنه ، وبقرالأرض خبرها وعرف موضع الماء فيها ، ويقر المسألة بحث فيها بدقة .

والبقرة جنس من فصيلة البقريات ، ويشمل الثور ، والجاموس ، ويطلق على الذكر، والأنثى، ومنه المستأنس الذي يتخذ للبن ، والحرث ، ومنه الوحشي ، والعجل : ولد البقر .

والبقر حيوانات ثديية مجترة من آكلات الأعشاب .

ويلحق بالبقر الجاموس .

ثالثاً : الأغنام :

اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور و الإناث ، و إذا صغرتها ألحقتها الهاء ، فقلت (غنيمة) لأن أصحاب الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم .

والغنم القطيع من الماعز والضأن، مفرده شاة، من غير لفظها ، وجمعها غنوم ، وأغنام .

وهي حيوانات ثديية مجترة ، من العائلة البقرية ، ومن مجوفات القرون ، آكلات الأعشاب[3].

---

(١) مختار الصحاح (٣٧/١)

(٢) لسان العرب (١/ ٣٢٣-٣٢٤)، و المعجم الفريد (١٤١/١)

(٣) الأغنام د/ سمير عشاب (١٤-١٥)

وتنقسم الغنم إلى ذوات صوف، وتدعى الضأن ، وذوات الشعر ، وتدعى الماعز ، وذكر الضأن يدعى الكبش ، أوالخروف ، وأنثاه تدعى الشاة أوالنعجة .

أما بالنسبة للماعز فالذكر منه جدي ، والأنثى معزة ، أو عترة [1].

ومن منافع الأنعام الدفء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ [2]

يمتن الله على عباده بما خلق لهم من الأنعام، وبما جعل فيها من المصالح والمنافع ، ومن جملة هذه المنافع الدفء أي مما تتخذون من أصوافها وأوبارها ، وأشعارها وجلودها من الثياب والفرش و البيوت .

قال ابن عباس (دفء) أي ثياب ، وعن مجاهد قال : لباس ينسج [3] .

وقد ذكر الله هذا المعنى في آية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾ [4]

أي وجعل سبحانه لكم من أصواف الضأن ، وأوبار الإبل ، وأشعار المعز ، أثاثا أي ما يتمتع به في البيت خاصة من الفرش ، والبسط ، والغطاء ، والوطاء .

---

(١) الماعز و الغنام تربية و إنتاج د/ مصطفى محمد عاشور ص ١١.

(٢) النحل: ٥

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٥٥٨-٥٥٩) ، تفسير السعدي (٤/٨٧٤)

(٤) النحل: ٨٠

متاعا أي جميع ما تتمتعون به في البيت وخارجه من الفرش ، والأكسية ، واللباس ، والحبال، والدلاء ، والإناء فعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص .[1]

كما أننا نحصل على اللبن من الأنعام ، وهو من أفضل الأشربة ، وقد قال- صلى الله عليه وسلم – " من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه ، وأطعمنا خيرا منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه ، فإنه ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب غير اللبن"[2].

فبهذه الكلمات الجامعة بين الرسول – صلى الله عليه و سلم – فائدة اللبن (بكل منتجاته) ، وأنه الغذاء الكامل الذي يحتوي على كل العناصر الغذائية الضرورية اللازمة للجسم الإنساني ، ونسب تقترب من التكامل ، وتتميز هذه العناصر بسهولة الهضم ، وسرعة الامتصاص .

فاللبن يحتوي على الماء ، والدهون ، وسكر اللبن (اللاكتوز)، والبروتينات ، والفيتامينات ، والأملاح المعدنية ، والأنزيمات (خمائر اللبن) ، وهي مواد تفرزها الخلايا تساعد على إتمام التفاعلات الكيميائية [3].

وتستخدم الإبل في النقل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ [4]

قال المفسرون : هذا الوصف لا يليق إلا بالإبل ، وقال القرطبي : " من الله سبحانه وتعالى بالأنعام عموما ، وخص الإبل بالذكر في حمل الأثقال على سائر الأنعام ، فإن الغنم للسرح والذبح ، والبقر للحرث ، والإبل للحمل". [5]

---

(١) حدائق الروح و الريحان (٣٣٣/١٥)

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ، باب ما يقول إذا شرب اللبن رقم ٣٧٣٠ (٣٣٩/٣)، و الترمذي في سننه (٥٠٧/٥) وقال حديث حسن صحيح .

(٣) صناعات اللبن و مستخرجاته د/ عمر البارودي ص ٧-١٠

(٤) النحل: ٧

(٥) غرائب القرآن و رعائب الفرقا ن (٢٤٤/٤) ، تفسير القرطبي(١١٥/٦)

ورغم تراجع أهمية الإبل، وعدم الاعتماد عليها كوسيلة للنقل في الوقت الحاضر بسبب التطور التكنولوجي ، وتعدد وسائل النقل الحديثة ، إلا أنها ما زالت تنفرد بالسير في المفاوز ، والحياة فيها بشكل طبيعي ؛ لما تتمتع به من خصائص بدنية وتشريحية أكسبتها قدرة فائقة على تحمل الجهد ، والحرارة والجوع والعطش .

و كما سبق أن ذكرت أن الأنعام تشترك مع الخيل والبغال والحمير في الاستفادة بالشعر، والجلد ، وكذلك المخلفات الأخرى من روث ، وبول ، ودم ، وبقايا اللحم والعظم ، واستخلاص الأمصال ، واخضاعهم للتجارب ، والأبحاث العلمية مثلهم في ذلك مثل سائر الأنعام مع الأخذ في الاعتبار اختلاف أوجه الاستعمال باختلاف الحل و الحرمة .

ومن أعظم هذه المنافع أن معظم غذاء الإنسان من لحوم ، وشحوم ، وألبان الأنعام قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ ﴾ (١).

كذلك من النعم التي أنعم الله بها علينا أننا لنا فيها جمال والجمال هي رقة الحسن (٢)، وقيل هو ما يتزين ويتجمل به(٣) .

---

(١) النحل: ٥ -٦

(٢) المصباح المنير ١/ ١١٠

(٣) تفسير القرطبي ٦/١١٣.

ومعنى قوله (و لكم فيها جمال) أي زينة في الخلق والشكل والصورة ، ومن جمالها كثرتها ، وقول الناس هذه نعم فلان[1].

فسبحان خالق السموات والأرض فالحيوان يأكل مما يريد وبالقدر الذي يريده ، لا مما يريد البشر ، ولا بالقدر الذي يريده البشر فكأن لها حرية واختيارا في أن تفعل ما تشاء ،ونحن نرى في حياتنا اليومية أن الحيوانات تفعل ما يصلحها، وتبتعد عما يضرها فنجد الحيوان يركض في الظل ، ويبتعد عن الحر ، ويشرب الماء النظيف ، ولا يشرب من الماء الذي قد يحمل رائحة كريهة فضلا عن الماء الملوث ، وإذا سار في الطريق يبتعد عن السيارات ونحوها ، كأن له عقلا يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه

وفي الحقيقة الحيوان ليس له عقل وإلا فما الفرق بينه وبين الإنسان ؟

وإنما هي الهداية التوفيقية من الله لهذه الحيوانات حيث ألهمها الله تعالى فعل ما ينفعها ، وتجنب ما يضرها .

الحرث: المراد به هنا الزرع، ولكن الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نعلم أن الله حين يُنبت لنا أشياء بدون معالجتنا(النبات الذي يخرج بقدرة الله تعالى ، وبدون تدخل الإنسان في عملية انباته) فإنه يريد منا أيضاً أن نسْتنبت أشياء بمعالجتنا، وهذا لا يتأتى إلا بعملية الحرث.

والحرث هو إهاجة الأرض؛ فالتربة تكون جامدة، فلا بد أن يهيّجها الإنسان بالحرث، أي أن تفك يبوستها، وتَلاَصُق ذراتها لأن تلاَصُقَ ذرات التربة لا يصلح أن يكون بيئة للنبات؛ لأن النبات يحتاج إلى الماء ويحتاج إلى الهواء، فإذا كانت التربة ذراتها متلاصقة فإن الهوء لا يستطيع أن يمر من خلالها ، ولذا ،فهي تحتاج إلى تفتيت هذه الذرات ، وهو ما يعرف بالحرث، ويحتاج من الإنسان أن يُمهد للشعيرات البسيطة أن تخرج، وتجد تربة سهلة تتحرك فيها إلى أن تقوى.

---

(١) المصدر السابق ١١٣/٦ .

إذاً، فالحرث يثير الأرض، ويجعلها ليّنة مُتفتتة حتى تستطيع البذرة أن تنمو؛ لأن الله قد أودع في فلقتي كل بذرة مقومات الحياة الى أن يوجد لها جذر يأخذ مقومات الحياة من الأرض، وكلما قوى الجذر في النبات فإن الفلقتين تضمحلان، وتصيران مجرد ورقتين.

وتقوم الفلقتان بتغذية النبتة إلى أن تستطيع أن تتغذى بنفسها من الأرض، ولا يمكن حدوث ذلك إلا إذا كانت الأرض محروثة[1] .

وحتى تكون الأرض خصبة لابد من وجود صفتين فيها :

الصفة الأولى :أن تكون الأرض صالحة أن يتخللها الماء ليشرب الزرع.

والصفة الأخرى: ألاّ تُسرب الماء بعيداً، فإذا كانت الأرض طينية فإن جذور الزرع تختنق وتتعفن، وإذا كانت رملية فإن الماء يتسرب بعيداً، لذلك نحتاج في الزراعة الى أرض بين سوداء ورملية، أي أرض صفراء. والله حين يتكلم عن الزرع فإنه يقول: «الحرث» وذلك حتى يلفتنا إلى أن من يريد أن يأخذ زرعاً لا بد أن يجدّ ويحرث الأرض. وهو سبحانه القائل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2] وعبّر الحق عن الزرع بالحرث لأنه السبب الذي يُوجِد الزرع.

وكل ما تقدم من الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث، كل ذلك تكون قيمته عند الإنسان ما يوضحه الحق بقوله: «ذلك مَتَاعُ الحياة الدنيا والله عِنْدَهُ حُسْنُ المآب» .

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (١٣١٦/٣) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

(٢) الواقعة: ٦٣ – ٦٤

إن كل ذلك هو متاع الحياة الدنيا، والفيصل هو أن الإنسان يخشى أن تفوته النعمة فلا تكون عنده، أو أن يفوتها فيموت. وكل ما يفوتك أو تفوته، فلا تعتز به.

- وعندما نتأمل الآية في مجموعها نجد أن فيها مفاتيح كل شخصية تريد أن تنحرف عن منهج الله، إنه سبحانه يقول:

هكذا نرى المفاتيح التي قد تجذب الإنسان لينحرف عن مراد الله في منهجه، إنه – سبحانه – يطلب من عبده المؤمن أن يبني حركة حياته على مراد الله، فما الذي يجعل المؤمن يترك مراد الله من حكم لينصرف إلى حكم يناقضه؟ .

لا شك أنه الهوى، والهوى هو الذي يُميل ويُزيغ القلوب، ولكل هوى مفتاح، ولكل شخصية من المكلفين بمنهج الله مفتاح لهواه، فواحد مفتاحه النساء، وواحد مفتاحه البنون، يحب أن يرعاهم رعاية تفوق دَخْلَه من عمل أو صناعة مثلا فقد يسرق أو يرتشي ليسعد هؤلاء. وأناس مفاتيحهم الشخصية المال، أو في زينة الخيل، والعدة والعتاد فلكل شخصية مفتاح هوى.

والذين يدخلون على الناس ليُزيِّنوا لهم غير منهج الله يأتون لهم بالمفتاح الذي يفتح شخصياتهم، فربما كان هناك إنسان لا تُغريه نظرة المرأة أو ملايين الذهب إنما يتملكه حبه لأولاده وهو الهوى الغلاب.

إذاً فكل واحد له مفتاح لشخصيته، والذين يريدون إغراء الناس وغوايتهم يعرفون مفاتيح من يريدون إغراءه وإغواءه.

لو نظرنا إلى هذه الآية لوجدنا أن الله قد جمع أحب شهوات الأرض إلى نفس الإنسان : النساء ، البنين ، الأموال المكدسة .....و هي خلاصة للرغائب الدنيوية إما بذاته ، أو بما تقدمه لأصحابها من لذائذ أخرى ، و في نهاية هذه الآية بين أن كل هذه الأمور متاع زائل و أن ما عند الله هو خير و أبقى و في الآية التي تليها عرض اللذائذ الأخروية من جنات تجري من تحتها الأنهار ، وأزواج مطهرة.

و الحق – سبحانه و تعالى – حين تكلم عن الزرع تكلم واصفاً له ب «الحرث» لنعرف أن الزرع يتطلب منا حركة وعملاً.

أما في الآخرة فالجنات جاهزة لا تتطلب من المؤمن حركة أو تعباً، ولا يقف الأمر عند ذلك، بل إن هذه الجنات تجري من تحتها الأنهار وفيها للإنسان المؤمن ما وعده الله به: {خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} إنه الخلود الذي لا يفنى، ولا يتركه الإنسان ولا يترك هو الإنسانِ.

والأزواج المطهرة هي وعد من الله للمؤمنين، ومن يحب النساء في الدنيا يعرف أن المرأة في الدنيا يطرأ عليها أشياء قد تنفر، إما خَلْقاً تكوينياً، وإمَّا خُلقياً، فهناك وقت لا يحب الرجل أن يقرب فيه المرأة، وقد يكون فيها خصلة من الخصال السيئة فيكره الإنسان جمالها.

و قد ينخدع الرجل بالمنظر الخارجي للمرأة في الدنيا، وقد يقع الإنسان في هوى واحدة فيجد فيها خصلة تجعله يكرهها، أما في الآخرة فالأمر مختلف، إنها {أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} أي مطهرة من كل عيب يعيب نساء الدنيا، فيأخذ المؤمن جمالها، ولا يوجد فيها شرور الدنيا، فقد طهرها الله منها.

{وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} من الذي طهرها؟ إنه هو الله – سبحانه – طهرها خَلْقاً وَخُلُقاً. فالرجل في الدنيا قد يهوى إمرأة، وتستمر نضارتها خمسة عشر عاماً تستميله وتجذبه، ثم تبدأ التجاعيد والترهل والتنافر. أما في الآخرة فالمرأة مطهرة من كل شيء، وتظل على نضارتها وجمالها إلى الأبد، أليس هذا تصعيداً للخير؟ ونلاحظ أن الحق سبحانه ذكر هنا أمرين:

الأمر الأول: هو جنات تجري من تحتها الأنهار، ونقارن بينها وبين الحرث في الدنيا.

والأمر الآخر: هو الأزواج المطهرة، ونقارن بينها وبين النساء في الدنيا أيضا، و لم يورد الحق أي شيء عن بقية الأشياء من القناطير المقنطرة و الذهب و الخيل و الأنعام و البنون و غيره .

إننا نلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى جعل الأمرين المزينين، واحداً يستهل به الآية، والأمر الآخر يأتي في آخر الآية، ولنقرأ الآية التي فيها التزيين: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشهوات مِنَ النساء والبنين والقناطير المقنطرة مِنَ الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث}

إن البداية هي النساء، ذلك هو القوس الأول، والنهاية هي الحرث وذلك هو القوس الثاني، وبين القوسين بقية الأشياء المزينة، وقد أعطانا الله عوض القوسين، وأوضح لنا إنهما هما الخير الْمُصَعَّد، ولم يورد بقية الأشياء المزينة، وهذا يعني أن نفهم ذلك في ضوء أن الرزق ما به انتُفِعَ، أي أن كل ما ينتفع به الإنسان رزق، الخُلُق الطيب رزق سماع العلم رزق، أدب الإنسان رزق، حلم الإنسان رزق، صدق الإنسان رزق، ولكن الرزق يأتي مرة مباشرا بحيث تنتفع به مباشرة، ومرة أخرى يأتي الرزق لكنه لا ينفع مباشرة، بل قد يكون سببا ووسيلة لما ينفع مباشرة.

وكل ما لا تحتاج إليه في الآخرة من أشياء أعطاها لك الله في الدنيا لتسعى بها في الأسباب، ولم يورده الله في قوله: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذلكم لِلَّذِينَ اتقوا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهار خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ الله والله بَصِيرٌ بالعباد}[1] لم يوردها في النص الكريم، لأن عطاء الله في الآخرة بالرزق المباشر، أما الأشياء التي يسعى بها الإنسان إلى الرزق المباشر في الدنيا فلم يوردها لعدم الحاجة إليها في الآخرة، فنحن نحب المال، ولماذا؟ لأنه يحقق لنا شراء الأشياء، والخيل المسومة نحبها؛ لأنها تحقق لنا القدرة على القتال والجهاد في سبيل الله.

والأنعام؛ لتحقق لنا المتعة.

---

(١) آل عمران :١٥

أما الجنة في الآخرة فالمؤمن يجد فيها كل ما تشتهيه الأنفس، وكل ما يخطر ببال من يرزقه الله الجنة سوف يجده؛ فالوسائط لا لزوم لها. لذلك تكلم الحق عن الأشياء المباشرة، فأورد لنا ذكر الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، وذكر لنا الأزواج المطهرة[1].

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (١٣٢٤/٣) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

الخاتمة

والله أسأل أن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها ، وأن يحسن نياتنا ، ويتقبل أعمالنا :

وفي الختام كان لهذا الموضوع عدد من النتائج ،والتي من أبرزها :-

١) تبلور وسطية الدين الإسلامي في أبهى صورها ، وذلك من خلال بيان موقفه تجاه شهوات الإنسان فهو لم يأمر بكبتها و لا بحرمانها ، و إنما أمر بممارسة هذه الشهوات و فق ضوابط معينة حددها ، فقدأباح تمتع الإنسان بكل ما هو حلال بلا إفراط و لا تفريط .

٢) كمال العناية بالإنسان ، حيث تكفل الله له بالأشياء الأساسية كالرزق ، و بالأشياء الكمالية كقضاء شهواته .

٣) بيان ما جبلت عليه النفس الإنسانية من حب النساء ، والبنين ، والمال .

٤) تفضيل الذكر على الأنثى أمر فطري ، وغريزي جبل عليه الإنسان .

٥) أطفال الأنابيب حلال بشروط من أهمها أن يكون من ماء الزوج،وبويضة الزوجة .

٦) استئجار الأرحام حرام بكل صوره .

٧) استغلال النساء في السياسة ، و الاقتصاد ،وغيرها أسوأ استغلال.

٨) استخدام المال كسلاح قوي للتأثير على الطرف الآخر .

٩) المال سلاح ذو حدين قد يكون سبباً للتقرب إلى الله ،وقد يكون سبباً في فساد الإنسان

١٠) للحيوان قيمة اقتصاديةهائلة ، بالإضافة إلى أنه يخلق فرص عمل تحد من البطالة .

١١) يجب على الإنسان تقديم الرعاية الكاملة للحيوان مقابل ما يقدمه من خيرات ، وهو واجب ديني قبل أن يكون نفعياً .

١٢) للخيل قيمة كبيرة لدى العرب لذا حفظوا أنسابها حفظهم أنسابهم .

١٣) يجوز استخدام الزينة في حدود الشرع .

المصادر

القرآن الكريم.

١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: سمير المجذوب ، الناشر: المكتب الإسلامي ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢) الإبل تربية و رعاية و إنتاج د/حمدي محمد قنديل، مكتبة أوزيريس ، القاهرة ٢٠٠٩م .

٣) الإبل العربية إنتاج و تراث د/ السيد أحمد جهاد ، الشركة العربية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ،الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ .

٥) إحياء علوم الدين ، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت .

٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ .

٧) أساسيات الانتاج الحيواني د/ أحمد سليمان محمود ، د/محمود رياض المهدي، جامعة بنها ، كلية الزراعة ، فسم الانتاج الحيواني ، طبعة ٢٠١٣م.

٨) الأساسيات المتكاملة لعلم الحيوان ، تأليف س ب هيكمان ، ل س روبرتس ، ف م هيكمان، ترجمة د /جمال عبد الرؤوف مدكور ، د / الأحمدي الذهبي ، د / محمد حسن أبو عجلة ، الدار العربية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

٩) إعراب القرآن الكريم لأحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ،الناشر: دار المنير ودار الفارابي — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ،

١٠) إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

١١) الأغنام د/ سمير خشاب ، الدار العربية للنشر و التوزيع .

١٢) أهم قضايا المرأة المسلمة لمحمد حسن أبويحي ، دار الفرقان ١٩٨٧م .

١٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان .

١٤) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)

١٥) بناء المجتمع الإسلامي ،المؤلف: د نبيل السمالوطي ،الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ،الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

١٦) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية .

١٧) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .

١٨) تربية الحيوانات د/ عبد العليم عشوب ، مطبعة الطلبة ، مصر.

١٩) تفسير الإمام ابن عرفة المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: د. حسن المناعي ، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م

٢٠) تفسير القرآن العظيم ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٢١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ،الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٢) التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا لمحمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

٢٣) التلقيح الصناعي و أطفال الأنابيب للدكتور محمد على البار ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، الدورة الثانية ، العدد الثاني، الجزء الأول ١٤٠٧ه ، منظمة المؤتمر الإسلامي ،جدة .

٢٤) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب (١٧٤/١٣) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٢٥) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٢٧) التيسير في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) المحقق: اوتو تريزل ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢٨) جامع البيان في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة) الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ،

٢٩) الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م .

٣٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١) الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي ،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم ، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٣٣) حياة الحيوان الكبرى لمحمد بن موسى بن عيسى الدميري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٤ه .

٣٤) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) (المتوفى: ١٤٠٨هـ) قدم له: عباس محمود العقاد ،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان

٣٥) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر) (المتوفى: ١٤٠٨هـ) قدم له: عباس محمود العقاد ،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٣٦) الخيل معقود في نواصيها الخير لسند بن مطلق السبيعي ، مكتبة الكعبيان ، الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٣٧) الرأي الصواب في الزينة و الحجاب لجواد موسى عفانة ، الطبعة الثانية ٢٠١٥م ، ١٤٣٦ هـ .

٣٨) الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي) لصفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) (٣٨٢) الناشر: دار العصماء – دمشق ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٧ه .

٣٩) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ،

٤٠) سنن أبي داود ، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي ،الناشر: دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٤١) السنن الكبرى ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٢) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

٤٣) شرح السنة المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٤) شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) لمحمد بن الطيب الفاسي

٤٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م .

٤٦) صدق البيان في طب الحيوان ،جرجس طنوس عوني الصيدلى ، بيروت.

٤٧) صناعات اللبن و مستخرجاته د/ عمر البارودي ، مكتبة الأنجلو المصرية . الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٤٨) طرق الاستفادة أو التخلص من مخلفات المسالخ ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشئون البلدية و القروية ، الرياض ١٤٢٩ه .

٤٩) طرق الاستفادة من القمامة و المخلفات الصلبة و السائلة ، د/ محمد السيد أرناؤوط ، أوراق شرقية ، طبعة الأولى ٢٠٠٣م .

٥٠) العجاب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس ،الناشر: دار ابن الجوزي .

٥١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٥٢) عمليات نقل و تأجير الأعضاء البشرية ، دراسة مقارنة بين الشريعة و القانون د/ جهاد محمود عبد المبدي، يناير ٢٠١٤.

٥٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

٥٤) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ، الناشر: مكتبة نزار .

٥٥) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) (٢/٢١٩-٢٢٠) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٧) فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب (٤/١٠) الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٥٨) فتوى الشيخ عطية صقر عام ١٩٩٧م ، راجع الأسرة تحت رعاية الإسلام – الجزء الأول ، و فتاوى الأزهر المجلد العاشر.

٥٩) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٦٠) الكتاب: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية .

٦١) اللباب في علوم الكتاب ،المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٦٢) لسان العرب ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٦٣) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (١٥٩/٤) الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٦٤) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٦٥) الماعز و الغنام تربية و إنتاج د/ مصطفى محمد عاشور ، مكتبة الجلاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٦٦) مبادىء علم الحيوان العام ، د/ صالح كامل الصواف ، دار الكتب الجامعية.

٦٧) المجتبى من السنن المعروف بالسنن الصغرى للنسائي ، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة . الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ه– ١٩٨٦م .

٦٨) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٦٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
المحقق: الدكتور/ علي حسين البواب، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٧٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٧١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)

٧٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

٧٣) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود ،تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري ،الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

٧٤) المعجم الفريد لمعاني كلمات القرآن المجبد ، للشيخ كامل محمد الجزار ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهر ط الأولى ٢٠٠٦م .

٧٥) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، المطابع الأميرية ،٢٠٠٩م.

٧٦) المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٧٧) المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

٧٨) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ،عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ]

٧٩) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ]

٨٠) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨١) المفردات في غريب القرآن ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٨٢) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ ،

٨٣) المنهل الحديث في شرح الحديث للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ، الناشر: دار المدار الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م .

٨٤) المهندس الصغير في السيارات و العربات و السكك الحديدية د/ محمد عاطف البرقوقي، مطبعة المعارف ، مصر.

٨٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ١٠

٨٦) الموسوعة الكونية الكبرى ، د/ماهر أحمد الصوفي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .

٨٧) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام لأحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق:الجزء ١: علي بن غازي التويجري ،الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل ، الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨٨) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .